الشعر العربي الحديث

أ.د مسعد بن عيد العطوى

الشعر العربي الحديث
(مقرر جامعي)

تأليف

أ.د مسعد بن عيد العطوي

مقدمة

أحمد الله الذي وفقني لطلب العلم ومواصلة مسيرة هذا الطلب ولعل الله يمدني بعونه على طلب العلم النافع والعمل الصالح حتى نهاية العمر وأصلي وأسلم على النبي المعلم المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

انطلق الأدب الحديث رائدا للفكر والمجتمع والحراك الثقافي، وحمله عباقرة المفكرين والأدباء وتصدر الانطلاقة كبار الشعراء مثل البارودي، وأحمد شوقي، والزهاوي، وخليل مطران خليل، وعبد الرحمن شكري ومحمد عثيمين، ومحمد الخليفة، ويوسف العظم، وجمع من شعراء المهجر كإليا أبو ماضي، والشاعر القروي، ومنهم شعراء الشام مثل عمر أبو ريشه وشعراء المغرب علال الفاسي، و المعداوي، والشابي. وكذلك تكونت الاتجاهات الشعرية المتنافسة وتلاحقت وتولدت حركات أدبية لها تكويناتها وآثارها، وقد سهلت السبل لهذه الحركة أسس البنية الثقافية: كحركة إحياء التراث، وحركة الترجمة، وحركة الطباعة، وتكونت الصحافة، وتكاثر العباقرة في أصقاع العالم العربي.

إن الباحث في الشعر المعاصر يدرك عمق الفكر والاتجاهات الفنية للأدب الحديث ونظراً لصحبتي للأدب الحديث والشعر خاصة في أبحاثي، وتدريس في الجامعات السعوديات والدراسات العليا، ولما عهد لي قسم اللغة العربية بجامعة تبوك بإعداد مقرر مادة الشعر العربي الحديث (للانتساب المطور) فإني حاولت أن أعطي صورة واضحة مختصرة تناسب طلاب مرحلة البكالوريوس ليكون لهم الإلمام بالشعر في العالم العربي ومعرفة مساراته واتجاهاته وأكبر شعرائه.

أ.د مسعد بن عيد العطوي.

تبوك في غرة رمضان ١٤٣٣هـ

المحاضرة الأولى: موقف الدولة العثمانية من الأدب العربي

كان للدولة العثمانية سلطة كبيرة جدا في الأناضول، حتى استولى محمد الفاتح على القسطنطينية وأدخلها في كيان هذه الدولة، فأخذ المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي يلتفون حول هذه الدولة الفتية. وفي عهد سليم الأول تطلعت الدولة العثمانية لقيادة العالم الإسلامي أجمع، فضمت القاهرة سنة ٩٢٣ هـ، وكذلك الشام، وجاء سليمان القانوني بعد والده سليم وكانت الدولة ترعى شؤون المسلمين، وهي مترامية الأطراف من يوغسلافيا إلى حدود إيران، وأطراف المغرب والجزيرة وهي تحكم بالإسلام، وتحولت إليها الخلافة بعد قضائها على خلافة مصر التي كانت للمماليك تحت خلافة خفية، وقد نقل سليم الأول معالم الحضارة إلى الأستانة (اسطنبول) من كتب وعلماء وغير ذلك. وهذا من محاسن هذه الدولة إضافة إلى توحيد المسلمين تحت لوائها، ووقوفها في وجه الزحف العدواني كما قامت ببناء المساجد ولاسيما في أوروبا، وقامت ببناء القصور والمعالم الإسلامية، كما أوجدت الأساطيل الإسلامية المدافعة عن المسلمين. وقامت بكثير من الفتوح، وكانت الدولة بمثابة الأم لرعاياها من المسلمين، والخليفة كالأب الرحيم، وقد اهتمت بالإضافة إلى ماسبق بطريق الحاج وتسهيل أموره لأداء فريضة الإسلام، وبنت سكة الحجاز من اسطنبول إلى المدينة المنورة.

(ولكن يبقى السؤال: ما موقف الدولة العثمانية من الأدب؟)

في الحقيقة أن سلاطينها على ما كانوا عليه من حرص على الإسلام، وما قدموا من جهود عظيمة وبارزة إلا أنهم كانوا في شغل عن الحياة الفكرية في الداخل، فقد تكالبت عليهم الدول كالقيصرية (روسيا) من الشرق، وأوروبا من الغرب، لأنها وقفت ضدهم فأرادوا إضعافها من خلال خططهم طويلة المدى. أما من الناحية الفكرية فكان يتجلى في موقفها الداخلي، فقد جمعت العالم الإسلامي بقوة السيف، ولا ضير في ذلك، ولكنها انشغلت بالحروب وقد اختلف المؤرخون والمفكرون اختلافا واضحا حول هذه الدولة، فبعضهم يقول: إنها تجمع الأمة بكاملها تحت لواء واحد فلماذا لا نعلن الخلافة لها؟ وبعضهم ينظر لها بأنها قد أهملت أقطارها وغفلوا عن الأقاليم الإسلامية لا سيما العربية منها، فقد أخذوا يجمعون منها الأموال والضرائب ويستنزفون الناس ويهلكونهم دون أدنى إصلاح، بل يذكر المؤرخون أنهم كانوا يحاربون الوالي الذي يقوم بعمل الإصلاحات في قطره! وبرر عمر فروخ ذلك بأن الولاة هم السبب ويكفينا مافعله مدحت باشا في العراق حين قام بالإصلاحات فيها وترك حرية الرأي، فأرسلوا من يطفئ هذا الوهج، فهم يظنون أن التقدم الفكري سيحطم دولتهم، وهذا ناتج عن استبدادهم بالرأي العام وعدم التزامهم بالتوجيه الإسلامي. ومما زاد الطين بله أنهم أهملوا اللغة العربية في السنوات المتأخرة من حكمهم ونحن نعلم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين،

ودواوين الإسلام ومصنفاته كذلك. وهذا الأمر سبقهم به الأتراك المماليك لكن المماليك أهملوها في تعاملهم مع بعضهم وفي خلواتهم، ولم يهملوها كلسان رسمي للدولة، أما العثمانيون فقد أهملوها كلية وبالتالي اختفت العواصم الأدبية بعض الشيء، وهم لم يعملوا على فتح المدارس والمعاهد العلمية ولم يأخذوا بأسباب التطور في سائر الأقاليم، بل لم تنشر التوطين والأمن بين القبائل والعشائر في الجزيرة العربية وغيرها.

ويرى عمر فروخ أن الأدب ما زال مستمرا ولم يختف، ولكن الدولة جعلت للولاة السلطة وهم متفاوتون في تشجيع الأدب وعدمه والحقيقة أن هناك أدباء ضعفاء اتهموا بالعبث في الشعر، ولكننا لما نظرنا إلى شعرهم وجدناه على غير ما رموا به. والخلاصة أن الأدب موجود في هذا العصر، وقد وجد في العواصم الحضرية (بغداد، دويلات اليمن، مكة، المدينة المنورة، دمشق، القاهرة، حلب)وكان التعليم على مستوى الكتاتيب والمساجد، أما المدارس فهي قليلة بعض الشيء، فالدولة لم تعتن بالمدارس، وقد سطا حاشية الولاة على أوقاف المدارس ولم تعتن الدولة بالقبائل العربية في الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، فلم تول اهتمام يذكر بتعليمهم وتوطينهم فكانوا مصدرا للإزعاج، يثيرون الخوف بين الناس، ولا سيما في الجزيرة فقد كانوا يأخذون الإتاوة من الحجاج من أجل تأمينهم، فالدولة لم توزع الخيرات على أقاليمها فانتشر الجهل، وعمت العامية، وأخذت الدولة الإسلامية تتأخر القهقرى، وفي المقابل أخذت أوروبا في التقدم والنهضة حتى سقطت الخلافة ١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م.

وخلاصة القول: إن الدولة العثمانية لم تبن الفرد المسلم، بل تظن أنها إن فعلت ذلك تنمي القوة في تلك الجهة فتشق عصا الطاعة عن الدولة. ولما تقدمت أوروبا حجرت عليهم الدولة العثمانية فلم توصل ذلك التقدم إلى أبنائها مما ساعد على سقوطها. وفي آخر المطاف أنشأ الأتراك جمعية الإتحاد والترقي، وزعموا أنها تابعة للخلافة، وتبنت بعض المبادئ من إحياء المواهب والعمل نحو النهضة.... وغير ذلك، وقامت بخلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م. ولكن هذه الجمعية اضطهدت العرب ورفعت شأن العنصر التركي، وأجبرت الناس على التحدث باللغة التركية، وألغت اللغة العربية فخابت آمال العرب مرة أخرى كما خابت قديما، وأخذ الإستعمار يهدم الأمة ويقسم تركة الرجل المريض، وأخذ اليهود يدسون المؤامرات وقام مصطفى كمال أتاتورك بثورته التي نزع بها الخلافة وأسقطها وعاد بالدولة العثمانية القهقرى، وأخذ يحارب الإسلام والمسلمين، وفعل أفاعيله عليه من الله ما يستحق، وتحللت الدولة التركية من الإسلام وتفسخت منه، وأخذ المتخرجون من المدارس التبشيرية المتشبعون من المبادئ الفرنسية المتمردون على الدين يظهرون للملأ عداوتهم وحقدهم.

ويقول أحمد محرم عن الدولة العثمانية:

يمشي الزمانُ مُكبَّـاً تحـت ألويـــةٍ رامـــوا السمـــــاء فنالتها عواليهـــا

صانوا (الكتابَ) فصانَ اللهُ دولتَهم ... واستؤصلت دولٌ بالسوءِ تبغيها[1]

ويقول: .

إن السيوف سيوفُ التركِ ما برحتْ ... تحمى حُماها وتمضى في أعاديه[2]

يتحدث الشاعر العراقي محمد حسين آل كاشف الغطاء عن الحرب على المسلمين وما خلفته من دمار وصور لليتامى والنساء الأرامل:.

كم بريئات أنفس أشبعتها ... غصص الموت جاشعات الأماني

كم جريح ملقى وآخر شلوا ... وصريع مضنى وآخر عاني

كم نساء أضحت أيامى تعاني ... من يتامى فقيدها ما تعاني

تعقد الراحتين بالقلب مهما ... نثرت بالدموع عقد جمان

كم ثكول تشجى الحمائم بالنوح ... فتبدي غرائب الألحان

ولكم أمٌّ واحدٍ ذات رزءٍ ... ما لها عن عويلها من ثاني[3]

والمسلمون يدركون أنها حرب مُدبرَة من الغرب على الإسلام والمسلمين يقول:.

أظهر الغربُ ما أجنَ من الغدر ... وأبدى كوامنَ الأضغان

وأحاطت بالمسلمين علوجُ البغي ... من كلّ جانب ومكان

يتشكى المراكشي اغتصابا ... وكشكواه يتشكى العثماني

وإذا ولولت طرابلس في الغرب ... أتاها العويل من إيرانِ[4]

والشاعر العراقي معرف الرصافي أكثر الشعراء تأثرا بحروب البلقان وهو يكشف عن حالة الضعف للمسلمين وكذلك يكشف عن النظرة العدائية من أوروبا للعرب:

أيها المسلمون لستم من الغرب ... بحال تستوجبون احتراما

إنما أنتم لدى الغرب قوم ... خُلِقوا عن سوى الشرور نياما

فإذا ما وسعتم الناس حلما ... عده الغرب شرة وغُراما

وإذا ما ملأتم الأرض عدلا ... عُدَّ جورا أو مفخرا عُدَّ ذاما

وإذا ما فعلتم الخير يوما ... حسبوه جناية وأثاما

وإذا زلة لكم دفن الدهر ... وَأمْلوا بنبشها الأقلاما

[1] عبدالعزيز الثنيان / الوحدة الإسلامية في الشعر الحديث ص ١٠٥

[2] المرجع السابق ١٠٦

[3] الثنيان / الوحدة الإسلامية ص ٩٠

[4] الثنيان / الوحدة الإسلامية ص ٩١

والشاعر أبان عن منهج سياسي قديم لأوربا وأمريكا مازال هو المتجسد منذ قرنين من الزمن هو الكشف عن المساوئ والأخطاء بل إيجاد مبررات وبراهين كاذبة لعدوانهم.

وإذا مـــا افـتـرى عليـكـم عـدوٌ	أيـدوه وصـدقـوا الأوهـامـا
وإذا مـــا جنـى عليـكـم أنـاس	سكـتـوا عنـهـم ومـروا كـراما[1]

وحرب دول البلقان كشفت عن الحقد الدفين وجرائم الإنسان ضد الإنسان، ففيها جرائم حرب وفتك وانتهاك المحارم الإنسانية والدينية في حروبهم مع الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين، ويقول محمد بن عبد المطلب مصورا تلك الحروب:.

يسومون ضعفاها العذاب مبرّحـا	ويغلـون بغيا فـى انتهـاك المحـارم
فمن حرة تبكى عفافا هفت بهـا	يـد البغـى مـن تلك الأكف الظوالـم
إذا صرخـت في الخـدر لم تر ناصـرا	وإن تستغـث لم تلـق رحمـةَ راحـم
وطفل يعانى سـكرةَ الموتِ في الظبي	ويكرع مـن كأس الردى غيرَ هائـم
إذا ما بكتـه أمـهُ فتكت بـهـا	ذبابة هنـدي مـن البيض صـارم
بـواك يـذيـب القلـبَ رجـعُ أنينهـا	وتـري لـهـا حزنا دموع الغمائـم[2]

وبعد قرن من الزمن في عام ١٩٩٥م تتجدد المأساة الكبرى بالقتل الجماعي، ودفن الناس جماعات أحياء، وتهجير الشعب الإسلامي من البوسنة والهرسك على يد مجرمي الحرب الصليبية من الصرب، فامتدت الحرب لأكثر من خمس سنوات وقد سجل الشعراء ذلك في دواوينهم، فقد استذكر الشعراء تاريخ الصراع السياسي الذي استحوذ على الدين ووظفه لصالح العرق والعنصرية، وتدمير الشعوب من أجل كسب المقدرات.

والبوسنة والهرسك وسراييفوا وكثير من مدن البلقان تعرضت لحملة صليبية كبرى منذ آوائل القرن العشرين، فقد وقعت حروب ضد الدولة الإسلامية بل ضد الشعوب الإسلامية، ودوَّن التاريخ المجازر البشعة والقتل الجماعي وتحطيم الإنسان والحضارة ولم يحفظوا حرمة الإنسان ولا القيم الدينية في كتبهم ولم يعملوا بحقوق الإنسان التي جعلوها سلاحاً ضد أعدائهم ولم يلتزموا بها ضد الشعوب الفقيرة، فرسالتهم لم تكن لصالح الإنسانية وإنما هي تعمل على التفتيت للأقاليم والشعوب، وضرب كل مصدر يكون قويًا ماديًا أو دينياً أو اجتماعياً، فحروبهم جلبت

[1] الثنيان ٨٢

[2] السابق ٨٣

الشرور لأكثر من ثلثي المعمورة يقول الشاعر الدكتور: محمد إياد العكاوي المولود في دمشق عام ١٩٥٧م:

رفعـوا الصليـب وأشعلـوا أضغـانهم   واسـوَّد حـقـد واستمـر هـجـومُ
بقـروا البطـون وشـوهـوا أجسادها   ذبـحـوا الأجـنـة والـمصاب جسيـمُ
خـربـوا البـلاد وهـدمـوا عمرانها   دكـوا الـمعالـم والـدمـار عـمـيمُ
فـأرى مآذنـها تـنـوح بشهـقـة   وأرى الـمساجـد نابـهـا الـتهـديـمُ
وأرى مـدائنهـا الـحسان تـرملـت   فـالأرض ثكـلـى والـسمـاءُ رجـومُ
واربـدَّ وجـهُ البـدر أظـهـر حنقه   واغتـمَّ قـرصُ الشمـس وسـاد وجـومُ
ورثـت لـحالهـم النجـوم فكدرت   وبكـت لـحـال الـمسلمين غـيـومُ
فالـصـرب تـشـرب نـخبنا بتلذذ!   يتلـى عـلـى أرواحـنـا الأقـنـوم!![1]

الدكتور الشيخ العالم الداعية يوسف القرضاوي يسخر من الهيئات العالمية التي تزعم أنها تدافع عن حقوق الإنسان والشعوب المظلومة المنكوبة:

أيـن الـهـيـئـات الـدوليات؟   أأضـحـت للبـاغـى حُـراسـا؟
أو أصغـى مـجـلـس أمنـهـم   للـحـق؟ أم للـحـق ارتـكـسا؟
أم خـلـى الـصـربَ وسيفَـهـم   قـد لـطـخ بـالـدم وانـغـمـسـا
و الأعـجـب مـوقـف بـطـرسنا   قـد كـدت إخـالُ بـه هـوسـا
لـم يـخـف تـعصبـه الأعـمـى   بـل كـشـر عـن نـاب وقـسـا

---

[1] ديوان البوسنه والهرسك ١٠٧

وهو يناشد الأمة الإسلامية مؤسسات وحكومات وشعوباً وأفراد:

أيـــن الـمؤتـمـر الاسـلامـي؟ أحـي أم عَـدِمَ الـنـفـسـا؟

مـا بـال الأمـةُ غائبـةً ؟ لا تـمـلك غـيـر (لـعـل وعـسـى)

مـلـيـار فـي التـعـدادِ ولا أثـرٍ، مـا ثـار ولا حَمِسـا

أيـن الـعـلـمـا؟ أيـن الزعمـا؟ أيـن الأمـرا؟ أيـن الـرؤسـا؟

مـا سـلـوا سيفـا أو رمـحـاً للنـجـدة، أو ركـبـوا فـرسـا!

مـا صـاحـوا صيـحـة إنـذار للـغـرب، ومـا قـرعـوا جـرسـا

****

هـانـت أرواح بـنـي الإسـلام فـكـم تـغـتـال صـبـاح مـسـا!

رخـصـت أعـراض عـذاريـنـا لا سـعـر لـهـن وإن بـخـسا!

أمـِنَ الصـربـي الـنـذلُ، فـمـا يـخـشـى قـوداً، فـعـثا وأسـا!

لا فـديـة، ولا ديـة، و بِـ"كم" يـفـدون الـعـرض الـمـفترسـا!!



لا غـضـبــةً مـــن حُـــرًّ شكـسٍ   فـمـتـــى نـجـد الحُـر الشكســا؟ [1]

ومنطقة البلقان تعرضت بعد الحرب إلى التجريد من الدين على يد الشيوعية، ثم تلتها الحرب الشاملة المدمرة في البوسنة والهرسك وبعد ذلك سراييفوا يقول الشاعر الدكتور / سعد بن عطية الغامدي: .

يـا سراييفـوا ٠٠ سألنـا ٠٠ فأجيـبي   عـــن غمـــار الموت ٠٠ والكـــرب
عـن بـحار الـدم في ليـل الأسـى   عـــن فجـــاج الخوف ٠٠ و الدمع
عـن حيـاةٍ مـن عـذاب نسجـت   ومـجاعات ٠٠ ويتم ٠٠ وشحـــوب
عِـن صبـاح يشعـل الأفـق لظـى   فــإذا الأرض بســــاط من لــهيب
ومســاء ينشــر الرعــبَ وقـــــد   زاغـــت الأبصـــارُ ٠٠ من هول

[1] ديوان البوسنة والهرسك ١١٠

[2] ديوان :إلى العرين الشامخ ١١٩

المحاضرة الثانية: معالم النهضة في العالم العربي

لقد مرت بالأمة العربية والإسلامية فترة من الزمن ضعف فيها أمرها، وتمزقت كلمتها وأصبحت غير قادرة على مواصلة السير في الطريق الحضاري الذي جد فيه أسلافنا حتى خلفوا تراثا ضخما في جميع مجالات الحياة النظرية والعلمية والعمرانية.

وكان الغرب قد بدأ يستفيق وإلى جانب قدراته التراثية والإبداعية فقد استطاع أن يستولي على تراث أسلافنا وينميه ليبني عليه حضارة ونهضة صناعية واقتصادية وعمرانية وفكرية عامة جعلته يسيطر على مقدرات ومصالح العالم المعاصر، وحين قدر لنا إدراك شيء من حضارة الغربيين بهرتنا، فبدأنا نستيقظ ونتلفت من حولنا باحثين عن أسباب التقدم، فمتى كانت بدايات النهضة في العالم العربي؟

في مصر:

كتب أحمد هيكل في كتابه (تطور الأدب الحديث في مصر) عن فترة النهضة في مصر وقد جعلها في مرحلتين اثنتين:

- فترة اليقظة: وكانت من بداية الحملة الفرنسية عام ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م حتى سنة ١٨٦٣م.
- فترة الوعي: من سنة ١٨٦٣م حتى سنة١٨٨٢ م عندما احتلت بريطانيا مصر.

فترة اليقظة: - ويمكن أن نقسمها إلى: -

(أ) الحملة الفرنسية: فقد جاءت الدولة برئيسها ومجلس الشعب والنواحي العلمية المتطورة فيها وصحافتها، فألقت بكاهلها وأثقالها على مصر، فرأى المصريون حكما جديدا ومجلسا للشعب، ورأوا الصحافة والعلم الحديث. فالحملة الفرنسية قامت على النواحي العلمية والمخترعات الحديثة، فأطلعت الشعب المصري على ما كتبته المطبعة العربية، فأصدرت صحيفتين فرنسيتين ونشرة عربية، وكونت مسرحا لم يعهد العالم الإسلامي مثله، وأنشئوا مدارسا لأبنائهم الفرنسيين وجاءوا بأفكارهم ومعتقداتهم وكانوا يريدون أن يجعلوا من مصر قطعة طبق الأصل من فرنسا، وقد ذكر الجبرتي أن الناس قد أصابهم الذهول، وحاول الفرنسيون استمالة المصريين لهم، ولكن المصريين أدركوا ما وراء ذلك فبدؤوا بمقاومة الحملة الفرنسية، وربما حاول الفرنسيون أن يجدوا حوارا مع بعض الشعب المصري والأزهريين ولكن دون جدوى، فالحملة فيها شر كثير ومع ذلك فيها خير، حيث لفتت أنظار العالم الإسلامي إلى سباته العميق وعدم تقدمه حضاريا، وعدم فقهه بشيء من المخترعات الحديثة التي ظنها كثير منهم سحرا، فكان هذا عاملا من عوامل اليقظة في مصر، حتى استولى محمد علي باشا على السلطة عام ١٨٠٥م.

(ب) محمد علي باشا: وهو العنصر الثاني لفترة اليقظة، حيث تطلع محمد إلى بناء دولة قوية وجيش صامد يقف به في وجوه الأعداء، فأسس الجيش وأسس له مدرسة عسكرية ومدارس للبيطرة والطب، وقام بإنشاء المدارس العامة، واستقدم المدرسين من أوروبا ثم كون من المصريين الذين تعلموا التدريس والتكنولوجيا، وبالتالي استغنى عن المدرسين الأجانب، كما قام بإرسال البعثات إلى الخارج، وكانت له نظرة ثاقبة وطريقة رشيدة في اختيار الطلاب المبتعثين، حيث كان يختار النابهين من الأزهر ويبعث معهم مشرفا عليهم وكان من أشهرهم رفاعة الطهطاوي الذي أُرسل مع المبعوثين إماما لهم، فدفعته الرغبة في العلم إلى تحصيل ما حصله إخوانه وزاد عليهم، وقد اختلف الباحثون في هذا الزحف والتقدم العلمي للغرب فمنهم من أخذه بحذافيره ومنهم من جعل الباب موصدا في وجه هذا التقدم، ومنهم من اقتصد. فكان محمد علي يبعث البعثات إلى الخارج فإذا عادوا ألزمهم بترجمة علومهم إلى اللغة العربية، بل بلغ به الحد إلى أن حبس بعثة يتكلمون باللغة الأجنبية في القلعة ولم يخرج منهم أحد إلا بعد أن يترجم كتابا أجنبيا كاملاً إلى العربية، فكان أحدهم يترجم كتابا ويخرج فلم يبقوا على ذلك أكثر من شهر.

واعتنوا بترجمة ما تعلموا وأفادوا من ذلك، ثم أنشأ رفاعة الطهطاوي (مدرسة الألسن)، فكانت تدرس اللغات وتترجم في آن واحد، وتهتم بتدريس جميع العلوم وترجمتها باللغة العربية وتعليمها بذلك، وأنشئت المطبعة الأميرية عام ١٨٢٢م على أنقاض مطابع الفرنسيين، فأصدرت صحيفة (جورنان الخديوي)، ثم تحولت إلى (الوقائع المصرية)، ثم تحولت إلى التركية ثم رجعت مرة أخرى إلى العربية.

ومع كل ما سبق فقد أُتهم محمد علي بأنه لم يرد توعية الشعب، وإنما أراد بناء جيش قوي يدافع عن نفسه وسلطته، ولكن لم يأت من ينشر العلم والمعرفة مثلما نشرها، فلا ضير إذن في ذلك عليه، ومن التهم أيضا أنه ركز على الناحية العلمية التجريبية وترجم العلوم التي تستفيد منها دولته إلى اللغة العربية وهو لم يعن بالأدب، وقد أفادت تلك الترجمة اللغة العربية، ولكن لم تسلم من العيوب، واتهم كثير ممن ابتعث إلى الخارج بترويج الإلحاد والكفر في كتبهم وظهور ذلك منهم.

وبعد محمد علي تولى أبناؤه الحكم، منهم العباس وسعيد فأغلقا المدارس بحجة أنها تغريبية تروج أفكار الغرب، وربما أراد بإغلاقها أنها نورت مصر، وأخرجت الشعب المصري من الجهل، وربما غير ذلك وقاما بنفي الطهطاوي إلى السودان بحجة أنه يفتتح مدرسة في السودان والواقع أن تجربة محمد علي في الترجمة تجربة فريدة ورائده فهو أحوج مايكون إلى العلوم و تطبيقاتها وقد فعل ذلك ونجح نجاحا باهراً، لكن تاريخ محمد على كُتب في عهد الثورة مما جعل المؤلفين يتحفظون.

فترة الوعي: وكانت في عهد إسماعيل الخديوي، الذي كان ممن بعثه محمد علي إلى فرنسا فأعجب بالغرب كثيرا، وأراد أن يجعل مصر مثل أوروبا، فأعاد فتح المدارس، وقام بإرسال البعثات حتى بلغت أكثر من(١٧٢)



بعثة، وأنشأ كلية الحقوق وجعلها باللغة العربية، وأنشأ كلية دار العلوم عام ١٨٧١م برئاسة علي مبارك، وقد اختار لها عددا من الطلاب النابهين، وهي تجمع بين المحافظة على القديم وعدم إهمال الحديث (الجديد)، كما أنشأ أول مدرسة للبنات عام ١٨٧٣م قامت بإنشائها إحدى زوجاته، وكذلك بعض المدارس الثانوية، وكون المجمع العلمي الذي قامت على إثره بعض المجمعات العلمية، وكون جمعية المعارف للإشراف على المدارس سنة ١٨٦٨م، كما قام بافتتاح مكتبة دار الكتب، ووجدت الجمعيات الخيرية في الإسكندرية يرأسها عبد الله النديم، وفي القاهرة يرأسها محمد عبده.

فكانت مصر رائدة النهضة العربية بنشرها التعليم، إلا أن إسماعيل على ما قام به من جهود جبارة أكثر من البذخ والإسراف، وتكاثرت الديون على مصر، وكثر الأوروبيون في مصر في أسواقها ومجمعاتها، فتبرم المصريون كثيرا، فعُزِل إسماعيل وتولى ابنه الخديوي توفيق، وقام أحمد عرابي بالثورة المعروفة التي لم يسفك بها دماء، وتدخلت حينئذ بريطانيا وقامت بنفي كل من تدخل في هذه الثورة واشترك فيها، فنفي أحمد أعرابي والبارودي إلى سرنديب (سريلانكا)، وكان غرض بريطانيا هو احتلال مصر، وقدم كرومر الذي استبد بالأمر، وكان بداية الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م وحاول الانجليز إغلاق المدارس وهدم الحضارة الناشئة، إلا أن من حسن حظ المصريين أن البريطانيين جعلوا حرية الرأي، وكانت حادثة (دنشواي) حين قام الانجليز بقتل كثير من المصريين وصلبهم لأربعة منهم، بمثابة الوقود الذي سكب على النار حيث غضب المصريون على الانجليز غضبا شديداً.

ومصر هي قائدة النهضة بمعناها الشامل المعاصر في العالم العربي، لاتصالها بأوروبا، ومحاولة الأوروبيين الاتصال بها، ولأنها دولة كبرى في عدد سكانها، وهي أكبر العواصم العربية رسوخا في العلم، إلا أن التنوير الصحفي في مصر قد تولاه اللبنانيون اللاجئون إلى مصر من الأتراك حيث وجدوا جو الحرية، وكان أكثرهم من أبناء التبشير، أو ممن دخل مدارسهم ولذا فعلاً يلقى العبءُ على الكاهل التركي فقط، فإن كثيرا من هؤلاء كان يحمل أفكارا تناهض الدولة، وقد دعمهم في مصر الاستعمار البريطاني والخديوي، فالقيادة لمصر مع أن الصحيفة كانت للبنانيين.

النهضة في الشام:

بيروت: بدأت الاتصالات بالغرب ببيروت في عهد سليمان القانوني في القرن العاشر بعد سليم الأول الذي أدخل مصر في الدولة العثمانية، وقد بدأت فرنسا تهتم باللبنانيين النصارى في لبنان وقد التحق بتلك (الدروز والمسلمون) وبدأ الاستعمار يرسل المبشرين والمستشرقين وهم أخذوا يحتضنون النصارى، وبذروا البذرة الأولى

للمدارس اليسوعية في لبنان، ومدرسة الأمريكيين (عين طوره) ومدرسة (عابية) وهي مدارس لفرنسا وأمريكا. وقاموا بافتتاح مدارس البنات عام ١٨٦٠م وأول الكليات فيها عام ١٨٦٦م، وكلية لليسوعيين عام ١٨٧٤م، فتقدم اللبنانيون في التعليم مع مراقبة الدول التركية، وإن كان ذلك لايجدي فقد توطدت الصلات مع فرنسا، وبدأ بعض اللبنانين بالتمرد والتفسخ من الدين والمناداة بالوطنيات والقوميات، والتعاطف مع أوروبا، فأصبحت حياتهم متنازعة بين انتمائهم للعرب وبين العادات الأوروبية وحياة الغرب. ولم يكن لهم استطاعة المواجهة مع الأتراك فلجئوا لطلب الحرية وإثارة القومية العربية، وأصبحوا شوكة في حلق العثمانيين. فمنهم من قاوم في لبنان، ومنهم من هاجر إلى مصر، وبعضهم هاجر إلى أمريكا الجنوبية أو الشمالية، وكونوا هناك ما يسمى بأدب المهجر وكونوا في مصر الصحافة العربية.

سوريا (دمشق – حلب): بصفة خاصة تأثرتا بالنهضة من ناحيتين:

١- بهذه الدعوة والحياة الجديدة في لبنان (بيروت)، فليس بينهما حدود، فظهرت الدعوة إلى الوطنية مع الدعوة الإسلامية، ببناء وطن إسلامي.

٢- ببعض المصلحين من حكام الأتراك كمدحت باشا الذي قام بفتح الطريق أمام الصحافة، وترك لهم حرية الرأي في انتقاد الموظفين، وأنشأ المدارس كمدرسة الطب عام ١٣٢١هـ، ولما أراد الأتراك أن ينافسوا اللبنانيين فتحوا المجال لوجود نهضة في سوريا لتناهض وتنافس النهضة في بيروت، وكان انتماء النهضة في سوريا دينيا بخلاف التي في لبنان، فإنها كانت انتماء قوميا عربيا، فكانت سوريا تقف في وجه التيار الأوربي في لبنان، ومن شعراء سوريا: شفيق جبري، فؤاد الخطيب، الزر كلي، عمر أبو ريشة.

ومعروف أن كثيرا من السوريين قد هاجروا إلى خارج وطنهم بسبب الثورات العسكرية الواحدة بعد الأخرى بعد الانتداب الفرنسي مما أخر تطور سوريا وأخرج هؤلاء منها.

لبنان:

القارئ للتاريخ الفكري والعربي المعاصر، وكذلك الأدبي يدرك المكانة الريادية للبنان، فقد عرف لبنان المدارس النموذجية قبل غيره من البلاد العربية، وكذلك هو إطلالة الغرب على المشـرق والمشـرق على الغرب، وقد تسـابقت الدول الأوربية والأمريكية على إفتتاح المدارس والكليات وإن كانت الرائدة فرنسـا، ولذلك تخرج مجموعة من رواد الترجمة ورواد المسـرح، ورواد الصـحافة، وانطلقت شـرارة الفكر من لبنان تعارض الجمود والضـعف والقبضـة الحديدية من الدولة العثمانية فكانت لبنان قمة المواجهة، وقد اتهمت الدولة العثمانية اللبنانيين بالموالاة للغرب، وأنهم يعملون ضـد الإسـلام وخلافته باسـم القومية العربية، والواقع أن الديانات مختلفة، ورأى العرب النصـارى في لبنان أن العربية تجمع الأمة بجذورها ولسـانها ولكلٍ دينه، وقد صـور ذلك



الشـــاعر القروي رشـــيد ســـليم خوري عام ١٩١٣هـ وهي تمثل موقف المفكر اللبناني والعداء مع الدولة العثمانية:-

مَـمـالك ظـمـأى للدمـاءِ ودولـةٌ ... لـها مـن شكاوي العجز سيفٌ ومغفِرُ
بـكـت واشتكت كالطفل يؤلم نفسه ... فكان الـبلاء مـنهـا، ومنها التذمر
ولـوْ ذَكَـرَتْ عبدَ الحَميدِ لأدركَتْ ... مـثـارَ الـشـقـا لـو يستَطـاع التذكرُ
يـكادُ يَـفِـر الطـرسُ ذعـراً لذكره ... ويُحجمُ فـى الكـف اليَـراعُ المسَطَـرُ
إذا لاحَ لاحَ الـمَـوْتُ فيه مُجَسماً ... وإن غـابَ يستـدنـى أذاهُ التـصـوُرُ
فـيبَلـغُ أجسامنـا وهـو ظـاهـرٌ ... ويبلـغُ مِـنْ أرواحـنـا و هـوَ مضمَرُ
زَمـانٌ مُنـاجـاةُ الضمِيـر شَجَاعَةٌ ... بـهِ، و مُـنـاجـاةُ السمِيـر تَهَـوَرُ
لـدن كـان مـوتُ الـنـاس حتفَ ... أنوفهِمْ، يُعَد عَلَـيهِمْ نِعمَةً ليس
قـتـلك الأعـادي لا الـكماة مغيرَةً ... وتلك المنايا لا "كروبٌ" و "موزرُ"
واللـهِ لـم يبلُغْ عـدُوُ مـن أمرئ ... بُلُـوغَ امـرئِ مـن نَفسـهِ حيـنَ يبطرُ

ومنها:

أتُـعـسِـرُ سوريـا وتلك رحـابُهـا ... لو استمرت لم يبق في الأرض معسر[1]

وهذا يدل على قوة الانتماء العربي وهذا الانتماء لايتعارض مع روح الأديان الســماوية فالدين الإســلامي يدعوا إلى التسامح والدين المسيحي يدعو إلى التسامح وهذا الشأن وجدناه عند المبدعين من الشعراء وعند شـعراء المهجر.وانطلقوا إلى توعيتهم من هـذا الجـانـب لكن هنـاك فئـات تمّ اختراقها من قبل الغرب كالصحفيين والسياسيين وواقع تشطير القومية العربية في لبنان يدل على التأثير الخارجي الذى وظف الأديان وسيلة للفرقة والقتال.

الأخطل الصغير: يكشف عن حالة الشعوب العربية التي أضحت مخذولة، ينهب خيراتها الغرب، ويفتكون بالشعوب والمقدرات الوطنية:

يـا أمـةً غَـدَتِ الذئـابُ تَسُوسَهَا ... غَـرِقَـتْ سَفِينَتُـهَـا، فَأيْـنَ رَئِيسُـهَـا
تَـعْـساً لَـهَـا مِـنْ أُمةٍ.. أَزَعِيمُهَا ... جَـلادُهَـا وأَمِينُـهَـا جَـاسُـوسُـهـا
رُشِـيَـتْ مـآذنـها فَلَمْ تَغْضَبْ لَهَا ... غَـضَـبَ الكِـرَامِ، وَبَاعَـهَـا نَاقُوسُها
أَشْـبَـالَ ذا الوَطَنِ الجَريح إِلَى مَتَـى ... أَنْـتُـمْ سُـيُـوفُ بِلاَدِكُـمْ وَتُـرُوسُـهَا
مُـوتُـوا كِراماً أو فَعِيشوا أُمـة ... تَـهْـوِي عَلَـى يَـدِهَـا العُـلـى وَتَبُوسُها

والأخطل يتغنى بطبيعة لبنان، ولكنه يعنف بأهله وأوليائه، فقصيدة الحُسن تتجلى في أنهاره وأشجاره ورياضه ووديانه:

[1] عبداللطيف شرارة،الشاعر القروي



لبنانُ كَ◌◌◌مْ للحُسْنِ فيكَ قَصيدة نَثَــرَتْ مَبَــاسِمَهـا عَلَيْهـــا الأَنْجُمُ

****

أيـــهِ لــبـنــانُ وَالجَــدَاولُ تَجْــري فِـيـكَ بـــرْداً، فَتُنْعِـشُ الظمْآنـــا
أيـــهِ لــبـنــانُ وَالـنسيــم عَليـلُ يَتَهَـــادَى، فَيعطــفُ الأغْصَــانـــا
حــبــــذَا السفْــحُ مَعبــداً لِصغَــار الطيْـــر، تَشْـــدُو لربـهَـا الألْحَانَ◌ـا

اَلعراق:

من البلدان العريقة والعواصم الإسلامية الكبرى، وأول ما أتاها التنوير سنة ١٨٠٨م في عهد سليمان باشا، حيث أسس بعض المدارس، وقرب العلماء ونشر العلم، ثم أتى داود باشا ونشر الأمن وكون جيشا قويا، ٧٦وفي عام ١٨٦٩م أتاها مدحت باشا وفي عهده أنشئت مجلة " الزوراء " وكون مجلس الشورى، وقام ببعض الإصلاحات، وأطلق حرية الرأي، وقد كان شابا حين قدومه للعراق، ثم انتقل إلى دمشق بعد أن أوجد بعض المصانع، وأوجد سكة حديد داخل المدن، وبنى مدارس للثانوية، وبقيت هذه النهضة متماسكة بعض الشيء وانطفأت حين تم نقل مدحت باشا، وبعده أي في عام ١٩١٦م انطفأت تماما حين أتى الاستعمار الإنجليزي، ومن الخلل في العراق في فترة العهد العثماني أنه قد طغت فيه البادية على الحاضرة، حيث كثر الناس وعم الجهل وقلة هيمنة الدولة على الأمن بسبب طغيان القبائل وعدم الاستقرار، نتيجة إهمال الدولة لبناء الحياة المدنية والعلمية، ومن شعراء العراق: الكاظمي والزهاوي والرصافي، ونازك الملائكة، والسياب، والبياتي. الأخطل الصغير شاعر لبناني وشاعر القومية العربية (١٨٨٠م – ١٩٦٨م) تحدث عن مأساة الأمة العربية قبل قرن من الزمان ولا سيما لبنان والعراق وها نحن نعيش تجديد المآسي بظلمات تتبعها ظلمات لبغداد وبيروت في عام ٢٠٠٨م، إن فاعلوا ذلك هم المدمرون أعداء الإنسان وأعداء الحضارة يقول الأخطل:

حَـتـّـى إِ◌ذا طَـلَـعَ الـرّشِـيــدُ وَمَـــاجَ فـــي الأُفُـــقِ الرّحِـيـــب
صَــهَـــرَ الــقُــرونَ وَصَــاغَهَـــا تـــاجــــاً لِمَفْــرِقِــكِ الحَــبيب
أُ◌سْـــدُ الـعِــرَاقِ، وَمــا الرّيـــاحُ الـهُـوجُ طـاغِـيــَــةَ الـهُبُوبِ
أمْـضَـى وَأنـفَـــذُ مِـنْـكِ، إِذْ تَ◌ـشْـبِـيـنَ لِلأَمْـــرِ العَصِيـب
قَـلـّمْـتِ أظْـفَـــارَ الـزّمَـــانِ وَرُعْـــتِ داهِــيَـــةَ الخُـطُـوبِ
وَبَـنَـيْـــتِ بـالـقَـلَـمِ الحَلِيـم وَبـالـمُـهَـنّـــدَةِ الـغَـضُـوبِ
مَـجْـــداً تَـنَـقّـلَ فـى العُـلَى بَـيـنَ الأشِـعـّـةِ وَالـطّـيُـوبِ
بَـغـدادُ يـا شَـغَـفَ الـجَـمَالِ وَمَـلْـعَـــبَ الـغَـزَالِ الطّــرُوبِ
بَـنَـتِ الـمَكَارِمُ لـلـعُرُوبَـةِ فيـكِ جَــــامِـــــعَــــــةَ الـقُـلوبِ
بَـيَـتِ مِـــنَ الأَخْـلاقِ ضَـاقَـتْ عَـنْـهُ أخْـــلاقُ الـشّـعــوبِ
وَسِـــعَ الـدّيَـانَـاتِ السّمِـــاحَ وَضَـــمَّ أشْـتــَـاتَ الـنّـدُوبِ
زَفَـــرَاتُ أحْمَـدَ فـــي رِسَالَتِـــهِ وَآلامُ ٠ ٠ ٠ الصّـلِـيـــب

صَحـــرَاءُ يـــــا بِنـــتَ السمـــــــــاء البكْــــــرَ، وَالوَحْـــــــــى الخَصِيــب
أنــــــا لــوْ ذكــــــرْتِ، ذكــــــرْتِ أحــــلامى، وَأنْغَــامـــى، وَكُــــوبـــى
إحْـــــدَى الشمُــــــوع الذّائبــــــاتِ أمـــــــــامَ هَيْكَـــلِكِ الرَّهِـــيـــــبِ
أنـــا دَمْــعَـــــة الأَدَبِ الــحَــزيــن رِسَالَــــــةُ الأَلَــــــم الـمذِيـــــبِ
مِـــــنْ قَــلْــب لُـبْـنــانَ الكَـئِيــب لِـقَــلْـــب بَـغْــــــدَادَ الكَـئِيـــب[1]

الشعر الأردني والفلسطيني:

فلسطين روعة الجمال ومصدر الخير، ومناط القلوب بالقدس الشريف، وملامح التاريخ. الأديان السماوية معلقة بها والتنافس بينهما دائم حاضر، يستدعي القوى الخارجية، ويمنحها الله للأمة الأكثر التزاماً بدينها وإظهار لهذا المعتقد، وهي على مشارف مصر تارة مع بلاد الشام وتارة تحت الحكم المصري، وقد خاضت الأمم حروبها، ومارست دياناتها ومازالت هي الآن واقعة في قبضة اليهود المغتصبين الذبن أخرجوا أهل البلاد ولم يعهد إخراج أهل البلاد من قبل والأغرب أن الممول لها الأمم التي تدعي التحضر، وتلهج بمبادئ الحرية والعدل والمساواة. لكن قتل شعب وتدمير الديار، وجرف المزارع، وتعذيب الشعوب وحصارهم في نظرهم هذا ليس من مبادئ العالم الحر وإنما العالم الحر عندهم هم أمريكا والغرب، فهم على مبادئ اليهود الذين انحرفوا عن التوجية الرباني وقالوا ليس عليكم في الأميين من حرج أي لاإنسانية ولارقابه دينية، ولا عقلانية لتلك الأمم إنما هي رغبة العلو والكسب لهم والقهر والإضطهاد للآخرين، وتمزيق الشعوب وإنهاكهم كي لا يستطيعوا مواجهة هذا النمرود الأكبر وهي ماتسمى بالحرب الوقائية فملايين الجوعى، ومئات الدول تمنع من الأمن والاسقرار والنهوض، وهم يشيعون الارهاب الدولي ويحاربون الارهاب الفردي باسم قضية أمنية، ويدمرون أمماً فالإرهاب من تلك الدول يتمثل في أفغانستان والعراق والسودان والصومال وفلسطين وسائر الدول الأفريقية، لست أدري ماذا سجل التاريخ لهذه الحضارة الذاتية التي تبيح لها المعرفة وتدمرها عند الاخرين وتبيح لها الرفاه وتشيع الفقر في الأمم الأخرى الأكثر وتبيح الاتحاد والوحدة بين شعوبها، وتدمر دويلات وشعوب الآخرين وتمزقها شر ممزق، إنها تحمل راية ذاتية وإلغاء الغير.

إن الواقع يعلن أن الحضارة الغربية قامت على إرادة الشعوب وتحررها، وبناء المعرفة وتطورها ولاشك أن الشعوب الغربية تبتغي ذلك ولاشك أن الديانات اليهودية والمسيحية في أصلها تقوم على السلام والإنسانية، ولكن السياسة غيرت وحدتها ووظيفتها وحرفت هدف الحضارة، وجعلتها ذاتية مدمرة لأغلب الشعوب ولا تعتبر الإنسان إنساناً.

---

[1] إيليا الحاوي، الشعراء المعاصرون، الأخطل ١٢٢

وفلسطين وبيت المقدس والأردن احتلت مساحة في الشعر العربي منذ عهد الحروب الصليبية فجل شعراء الأمة العربية تحدثوا عنها حتى صدرت دواوين ومجموعات شعرية تحمل اسم بيت المقدس.

أما العصر الحديث فإن قضية فلسطين تدفقت في أحاسيس كل شعراء العرب من المشرق إلى المغرب فظهرت دراسات حول فلسطين في شعر شعراء كل دولة عربية حتى أنك لتحس أن كل شاعر فلسطيني.

وقد ظهر مجموعة من الشعراء ينتمون إلى فلسطين والأردن نتيجة للوحدة بين البلدان اجتماعياً للتقارب في صلة القربى والفكر والسياسة والاشتراك في الوحدة الوطنية.

ومن أشهر الشعراء في البلدين، أبو الاقبال اليعقوبي، ابراهيم الدباغ، إبراهيم طوقان، فدوى طوقان، (عرار)، مصطفى التل، وسميح قاسم، وتوفيق زياد، محمود درويش، ابراهيم نصرالله وعبدالكريم الكرمي وغيرهم.

ويسجل الشعر الفلسطيني الحركة المعاصرة المتميزة في فلسطين والأردن بل الحركة الحربية في بلاد الشام كلها التي تمثلت في بناء المؤسسات اليهودية والأجنبية لدول الاستعمار كالمدارس والجامعات اعتبارا من ١٩٠٨م.

والمتابع للديوان الشعري يدرك مدى الصراع الفكري والاجتماعي ونبض المفكرين والمبدعين الذي يتوجس خيفة ويحث على الجهاد والنضال والبناء الفكري الذي يقاوم المحتل وأعوانه، فالصدام الحربي والفكر المقاوم قرينان في النضال.

وهذه الممازجة بين الحس والفكر في الإتجاه الشعري تقتضي أنفاساً طوالاً وامتداداً في طول القصيد..لأن المنطق الحسي يحتاج إلى مقدمات وتمهيدات حتى يصل إلى النتائج المرجوة وهذا كله يتطلب فسحة في النفس الشعري.. كمجموعة (النظرات السبع) التي نظمها أبو الاقبال اليعقوبي"في عروبته، في قوميته، في وطنه"، وهي مجموعة سوائح وخواطر وذكريات وأناشيد من الشعر الإجتماعي الأخلاقي السياسي، فيقول مثلاً في (النظرة الثالثة)من هذه النظرات.

بحماة الوطن يستعز ابن الوطن
هم له فى المحن لادجا ليل المحن
وبهم لم يبق فيه من ظلم

يـــابنــــى قومى ويا أســــد النزال	فـــى فلسطيــــن وياشعب القلـــوب
آزروا الشــــرق وجدوا في النضـــال	عنـــه حيث الحـــــرب فيه والخطوب
إن أصــــل الحرب و الحرب ســـجال	جنفُ ابن الغرب في الشرق الغضوب
أدرك العـــــرب بــــه شــــر الوبال	فـــأثــــاروا و يثيــــرون الـــحـــــرب

قبل ما تقضى على الشرق الازم

والشاعر يصور الظلمات المتتالية على الشعب الفلسطيني من الحروب والغدر بالمدن وتدميرها والتشريد، ومناصرة العدو من الغرب الظالم غير الإنساني ولا العقلاني فكل فلسطيني وعربي له العذر بهذه الحروب

يزيح الظلم والقتل الجماعي ويحمي العرض والأرض

ماصليل البيض و السمر الرقاق   في دياجى الحرب من أجل (النقود)
لا، و ربالارض والسبع الطباق   و الذي يأبى على الخلق المرود
إنما ذلك من ضيق الخناق   و من الغدر و من نقض العهود
قسماً بالله ما هذا إختلاق   أنا مالي في سوى الصدق جدود

ولعمري قسمى خير قسم

مزقوا من يغضون الوطنا   ليس بالإنسان من يأبى الوطن
واهزموا من يوقضون الفتنا   فيه أن الشر فى أهل الفتن
واضربوا الجائر فيكم علناً   لا يكون الضرب إلا فى العلن
أنكم إما فعلتم حسنا   فعل الله بكم كل حسن

فنراكم فى نعيم منه جم

واستقلوا يا بنى الضاد به   فهو للعرب وللعرب البنود
وانبذوا من لم يذد عن شعبه   نبذ أهل الحزم و العزم الجمود
و اجعلوا كل فتى من عربه   مطلق الرأي وفى غير قيود
و استميتوا جهدكم فى حبه   ما لمن مات به غير الخلود

****

وارفعوا فوق الرووس العلما   ان رمز العرب في الشرق العلم
و أذيقوا مبغضيه الألما   ما لمن يبغضه إلا الألم
و اخلقوا فى العالمين الشمما   غيركم لم يستطع خلقَ الشمم
وابعثوا في المشرقين الكرما   أنكم مازلتم رسلُ الكرمِ

فى بنى الشرق وفى كل الأمم

وانشروا العلم فللعلم شؤون   وبنشر العلم نيل الأمل
وابتنوا للغة الفصحى الحصون   قبل أن يأتي يوم الكسل

واعضدوا الشرق فبالشرق يهون   كل ما ترجونه من عمل
واسيئوا فى بنى الغرب الظنون   ما لكم فى الغرب غير الفشل

والشاعر يدرك ما يحاك من مؤامرات داخلية وخارجية داخل الوطن، وعلاقته بالاعداء وأصحاب الأهواء

واهدموا السمسار لاكان أبوه   قبل أن يقوى على هدم الديار
وافعلوا ما شئتم أن تفعلوه   فيه حتى لا يرى غير البوار
أنه أن أنتم لم تهدموه   يهدم المجد ولايخشى الصغار
وجدير بكم أن تصرعوه   فلكم بأس مَعدٍ ونزار

وهباء عندكم ذاك الصنم

واهجروا الجاسوس ل انال مناه   ليس للجاسوس ما عاش ضمير
والفظوه عنكم لفظ النواه   ولكم فى ذلك الخير الكثير

و إذا مـــارمتـــم صـفع قفـــاه فاصـفعوا فيه بالصـفـــع جديـــر
أنـــــا لم أحقر من الناس ســـواه أنـــه فـــى نظـــري وغد حقير
لم يفرق بين بَهْم وبُهَم

والشعر والشعراء يحيون الوطن بإبداعهم فهم يرثون البلاد والشهداء، والديار، وهم يصرخون بأبناء الوطن إلى التلاحم والعمل ضد العدو المستبد المحتل: ((الدمعة المنجسة في رثاء الأراضي المقدسة)) وقد استهلها بقوله:

خل البلاد من القاصـــي إلى الداني واندب بلادك ذات العز والشـــان
وابدأ بنفســـك فالزمها حمايتها ثم امض عنها إلى صـــحب وجيران
نقول جيش لها قد حلَ أرضـــهم وعندنا من بلايا الغرب جيشـــان

ويمضي في هذا النهج شكلاً ومضموناً حتى يتجاوز بالقصيدة الثلاثمائة من الأبيات.

وقد كدنا نظفر في هذا الدور بمطولة فيها امتزاج الفكر والحس امتزاجاً لا أثر للإزدواجية فيه مع ميزة أخرى هي بناء الشعري بالصور بدلاً من الوصف التقريري الرتيب، ولعل (أبا سلمى)عبدالكريم الكرمي أن يكون من أقدر شعراء فلسطين على هذا اللون من البناء الشعري.. فقال قصيدته التالية لدى مصرع الشيخ الوقور فرحان السعدي الذي قضت سياسة الاستعمار إعدامه رغم تجاوزه السبعين من عمره.. وأرادها أن تكون مقدمة، أو خاتمة ملحمة شعرية ذكر أنه ينشئها عن الثورة العربية الفلسطينية لتكون تاريخاً لجهاد فلسطين العربية منذ اليوم الذي استشهد فيه الشيخ عز الدين القسام إلى نهاية الثورة. أما المقدمة أو الخاتمة للملحمة فهي:

أنشـــر علـــى لـــهب القصيـــد شكـــوى العبيـــد إلـــى العبيـــد
شكـــــوى يرددهـــا الزمـــــان غـــــداً إلـــــى الأبـــــد الأبيـــد

وقد تكاثفت الإتجاهات في الشعر الفلسطيني والأردني ومنها الايجاه الإسلامي، والإتجاه القومي العربي، ويقول الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي:

لا لـــن تـــنـــال مـــن اتحـــاد الامتـين يـــــد الـفـتـــن
كـــلا ولـــن تصــدع مــا بـيـنـهـمـا هــــذي المحـن
كـــنـــا وكـــمـــا زلـنـــا كـــمـــا كـــنـــا فـــدى هـــذا الـــوطـــن

****

قبـل المســيـح وأحـمـــد كـــنـــا ومـــازلـــنـــا عـــــرب
كـــانـــت ومـــازالـــت لـــنـــا أوطـــانـــنـــا أمـــــا وأب
لا ديـــن يجـمـعـنـــا ســـوى ديـــن المحـبـة والـنـســب

****

مـــاذا جـــرى حـــتى تـغـيـر عـهـدنــا فيمـا مضـــى

يأبى المســـيــح وأحمـــــــد أن يقضــيـا هــذا القضــــــــــا
أو يســـمـحـا لـلـخـلـف فـيـمـا بيننــــــــــا أن ينتضـــــــــــى

****

أن هذا الشــاعر يصــور التعايش بين المســلمين والمســيحيين في بلاد فلســطين والأردن فهم متجاورون ومتصادقون، ويعطف بعضهم على بعض، وكل يؤدي دينه في حرية كاملة ويتبادلون التهاني في أعيادهم وهذ واضــح في مدينة مأدبا الأردنية وكان واضـحا في لبنان قبل التدخل الخارجي. وهو متشـكل في مصــر وبين المهاجرين العرب وفي الأحياء في دمشـــق.ولو التزم الناس بالأديان لحاربوا الحروب لكن الســياســة عبثت بالأديان. وخير دليل هو ظهور تلك المذهبية والعناصـر الدينية في العراق، والغرب أحيا جذوتها وأوقد نارها، وزاد اشتعالها وأخشى أن يكون العراق رمادا.

أخشـــى علـــى هـــذي البـــلاد طـــلائعـــاً فيهـــا الـــهـــوان
خلل الرمـــاد وميـــض نــــــار شــــــرهـــا لا يستـــهـــــان
إنـــى علـــى الوطـــن العزيـــــز أخــــــاف مـــن هذا الدخــــان
وطنـــــــى فـــديتك بالنفـــــوس بكــــــل مـــا عنــــدي ثـــمين
كـــان (الـــجميل)بك الأبـــــر و لا يــــــــــزال لك الأميـــــن
مــــــا دينـــــه إلا النصــــــارى إخــــــــــوة للمســـلميــــن
ديـــــن بـــــــــه كنـــا نـــديـــن ولا نـــــزال بـــــــه نـــديــــن
القـــاتلــــــــــــون (جـــميلنا) لـــهـــــــم جــــزاء القـــاتليـــن
أمــــــا الـــخصوم فيـــرجعـــون عـــن الـــغنيمـــــة خـــاسريـــن
إنــــــى أراهـــــم للعـــروبـــــة مــــــن بعـــيــــــدٍ كامنيـــــن
يتوقـــعـــون الـــخلف بـــيــــــن صفـــوفـــهـــا فـــى كـــل حين
أمـــا فلسطيـــــن الـــحـــبيبـــــة فهـــى فـــى حصـــــن حصيـــن
تحطـــاطهـــا عيــــن العـــنــأيـــة رغـــــــم أنـــــف الـــمرجفين
ولــهـــا مـــن الـــعقـــــلاء درع لا يــــهـــــون ولا يــلـــيـــن[1]

وشـعراء فلسـطين اسـتشـرفوا المسـتقبل من خلال الواقع الذي أحاط بفلسـطين قبل الجلاء فقد قال إبراهيم الدباغ مطولة في فلسطين نقتبس منها ما قاله في قصيدة شبح الرحيل:

شبح الرحيل خسئت من تمثـــــال يـزجـى إلى قـلـبـى رؤى الأهـوال
شـــبح الرحيل أما تكف عن الأذى شـــبح الرحيل أمـا تنى تغشـــى لى
مـا الـذنـب ذنبـك ياخيـال وإنما هو ذنـب شـــعـب موغـل في القـال
كـم ذا أدار من الكلام ســـلافـه وارتد منصــاعـــاً لدى الأفعـــال

[1] عبدالرحمن باغي ،حياة الأدب الفلسطيني ٢٣٦



إن لم تثر يا شـعـب ثورة ذائـد   فلانـت حقـاً جلمد بجبال[1]

وكثير من الفلسطينين درسوا في جامعات لبنان وتأثروا بالحياة فيها يقول إبراهيم طوقان يصف فتاة تطالع في مكتبة الجامعة:

وغريـرة فـي الـمكتبـة   بـجمالـهـا متنقـبـه
جلسـت لتقـرأ أو لتكتـب   مـا الـمعلـم رتبـه
فدنـوت أسـترق الـخطى   حتـى جلسـت بـمقربـه
وحبسـت حـتـى لا أرى   أنفـاسـي الـملتهبـة
ونـهيت قلبـي عـن خفـو   ق فـاضـح فتـجنـبـه
راقبتـهـا فشـهـدت أن الله   أجـزل فـي الـهـبه
يـا ليـت حـظ كتابـها   لضلوعـي الـمتـعذبـه
حضـنتـه تقـرأ مـا حـوى   وحنـت عليـه و مـا انتبـه
فـإذا انتهـى وجـه ونـال   ذكـاؤهـا مـا استـوعبـه
سـمحت لأنملهـا الـجمي   لـة بريقهـا كي تقلبـه
وسـمعت وهـي تغمغـم   الكلمـات نـجوى مطربـه
و رأيـت فـي الـفم بدعة   خـلابـة مستعـذبـة
إحـدى الثنايـا النيرات   بـدت وليـس لـهـا شبـه
مثلوبـة مـن طرفـهـا   لا تـحسبـهـا مـثلبـه
هـي لـو علمـت مـن   الـمحاسـن عنـد أرفع مرتبه
هـي مصـدر " السينـات "   تكسبـهـا صـدى مـا أعذبـه
وأمـا وقـلـب قـد رأت   في الساجـدين تقلبه[2]

المملكة العربية السعودية:

كانت مدن الحجاز تتأثر بالحالة العامة للدولة العثمانية، وكذلك المنطقة الشرقية (الأحساء) وأكثر الأثر في الحجاز لوجود المقدسات، وكانت الحجاز مطوقة بالقبائل العربية التي لم تخضع للدولة التركية، وكانت مدن الحجاز مهاجرا للكثير من المسلمين لاسيما من الشام،

وقد تأسست بعض الصحف والمدارس فيما يقارب سنة ١٣٣٠هـ، وكان من الشعراء إبراهيم الإسكوبي، وكان الحكم في الحجاز مزدوجا من الأشراف ووال من الأتراك، والتنافس موجود، وكانوا يعطون الناس أعطيات يرضونهم بها، فإذا انقطعت ولو زمنا يسيرا ظهر الفقر، وممن تكلم في الدولة التركية (إبراهيم الإسكوبي) حيث

[1] عبدالرحمن باغي حياة الأدب الفلسطيني ٢٥١
[2] عبدالرحمن باغي حياة الأدب الفلسطيني ٢٥٥



لامهم على هذه الأوضاع، وكان أول أمر الصحافة عام ١٣٠٠هـ، حيث بدأت النشرات في الظهور.

ولم تقم حضارة شامخة ونهضة معروفة في الجزيرة العربية إلا بعد قيام الدولة السعودية عام ١٣٥١هـ.

وقد شارك أبناء الجزيرة الأحداث الإسلامية وبرزت معالم النهضة من خلال الصحافة وبرز عدد من الشعراء في الحجاز ونجد والأحساء وتلاحموا مع البلاد العربية، ومن الشعراء ـ محمد آمين الزللي المتوفى سنة ١٢٤١هـ، وعمر بن إبراهيم البرّي، وإبراهيم الاسكوبي المتوفى سنة ١٣٣١هـ، وقد تلاحمت الثقافة الحجازية بالثقافة الشامية حين وفد عدد من الأدباء والشعراء من الشام وأنشأوا الصحافة، ونظموا الشعر ومنهم فؤاد الخطيب، ومحي الدين الخطيب، والزركلي، وفؤاد شاكر وهم الذين مهدوا لبروز الشعراء المحدثين مثل أحمد الغزاوي، ومحمد حسن عواد، محمد سرور الصبان، محمد حسن فقي، والأمير عبد الله الفيصل وغيرهم. وقد ظهر في نجد الشاعر ابن مشرف المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، والشاعر

سليمان بن سحمان المتوفى سنة ١٣٤٩هـ، والشاعر محمد بن عثيمين المتوفى سنة ١٣٦٣هـ، والشاعر محمد بن بليهد، ومن شعراء الأحساء، عبد العزيز آل مبارك المتوفى سنة ١٣٤٣هـ وعبد الرحمن الملا وغيرهم.

وبعد توحيد البلاد في عهد الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٥١ هـ حدث التطور المذهل في سائر الاتجاهات، ومن المشاركات الشعرية القديمة قصيدة الاسكوبي في الخلافة العثمانية:

يا آل عثمان فالمغرور مــــــــن غُرا ... بأهـل أوربـة أو عــهـدهـم طـرا

أتأمنون لموتوريـــــن دينهـــــــــــم ... ألا يـرون مـنكـم فـوق الـثرى حـرا

تمـالأوا فخذوا حــــــذرا فإنهـــــم ... يـرون إبـقـاءكـم بـين الـورى ضــــرا

فـهـذه دولـة الـطـليـان حـين رأت ... أســـطولكم ليس يغنى فـاجـأت غـدرا

وشـقـت البحر بالأسـطول معــــجبة ... تختـال تيهـا بـه مغرورة ســـكرى

وأنزلت بطرابلس عسـاكرهـــــــــــا ... فهـل أُرُبَّـةُ كفـت عنكم الشـــرا؟

لا تحسبون أنــــهم ناســـون ما فعلت ... أســلافكم بهموا في ســالف مــــرًّا[1]

اليمن:

نهضتها تابعة للنهضة في مصر والشام، إذ بدأت في منتصف القرن الرابع عشر الهجري فمن ذلك الوقت بدأت المطابع في الظهور واتصلت بالحضارة، وقد ظهر منهم شعراء وكتاب بارزين مثل: محمد بن محمود الزبيري، إبراهيم الخطواني، وعلي باكثير، ومنهم الشاعر عبدالله البردوني وأحمد الشامي، وعبد العزيز مقالح وغيرهم الكثير.

المغرب العربي:

[1] عبدالعزيز الثنيان،الوحدة الإسلامية ٦٠

أما المغرب فقد قام الاستعمار في الجزائر مبكرا، مما أشغلها عن التطور وحجزها هذا الاستعمار عن الاتصال بالنهضة في مصر والدول العربية الأخرى، وكانت المغرب حذرة من الاتصال بأوروبا وقد ساعد المغاربة الجزائريين خلال الاستعمار الفرنسي، وتنبهت فرنسا لذلك فهاجمت المغرب وحاربته، ، ثم جاء الاسبانيون إليها، وكان محمد الرابع ناشرا للوعي فيها حيث قامت النهضة هناك، وأنشئت المطابع وظهرت صحيفة المغرب عام ١٨٨٩م، وأنشئت جامعة(القروين) التي تقوم على تدريس العلوم الشرعية واللغوية، ولها فروع في كل مكان، وقد قامت عندهم حركة إصلاحية كبيرة. ومن عوامل النهضة هناك وحدة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، وقد حاول الفرنسيون تشطير المغرب، فأوجدوا أنظمة خاصة بالعرب وأخرى بالبربر، ومن أشهر شعرائهم: محمد المختار ـ السوسي ـ علال الفاسي ـ محمد القري.

تونس:

أما الأدب التونسي فهو قريب من المغرب، ففي عام ١٩٠٣م ظهرت أول مجلة لهم لزين العابدين، وقد ظهرت حركة الاستقلال، ومن شعرائها أبو(القاسم الشابي) ومن الأدباء (محمد المزالي و محمد المسعدي).

ليبيا:

فظهر فيها من الشعراء: (أحمد رفيق المهدوي ـ أحمد الشارف)، وكان لهم إسهام في محاربة الاحتلال الإيطالي.

ملامح عن الأدب في دولة الإمارات العربية:

ظهر عدد من الشعراء في دولة الإمارات العربية في ما يقارب منتصف القرن الرابع عشر الهجري وأشهرهم الشاعر

خلفان بن مصبح (١٩٤٦م) والشاعر مبارك العقيلي المتوفى عام (١٩٥٤م) والشاعر سالم العويس (ت ١٩٥٩م) وأحمد بن سالم (ت ١٩٨٦م) والشاعر أحمد المناعي (١٩٩٠).

وتقوم ثقافة هؤلاء على الثقافة الإسلامية، واعتمدوا في منهجهم الأدبي على التراث العربي، فهم شعراء اتبعوا أسلافهم من العربية، واستشرفوا عالم الثقافة المعاصر فكرياً، فكانوا أميل إلى المحافظة الفنية غير أنهم شاركوا العالم الإسلامي أحداثه، ودعوا إلى قيام نهضة معاصرة، ونافحوا عن القضايا العربية والإسلامية، ولأن النهضة في مراحلها الأولى فإن النشر يقتصر على الصحافة التي تتاح لهم بعض الأحيان، وقل وجود المطابع والمؤسسات التي تعنى بالأدباء لذلك فإن جلّ نتاجهم ضاع ولم يدون.

قائمة بأسماء بعض شعراء الأمارات:

أحمد المدني (١٩٣١)، أحمد راشد ثاني، أحمد محمد عبيد (١٩٦٧)، ثاني السويدي، جعفر الجمري (١٩٦١)، حبيب الصايغ، حسن علي شمس الدين (١٩٦١) خالد بدر عبيد، خلفان بن مصبح (١٩٢١-١٩٤٦) سالم بن علي العويس (١٨٨٧- ١٩٥٩)، سلطان العويس (١٩٢٥)، سلطان خليفة (١٩٤٢)، سيف المري (١٩٦٢)، شهاب غانم (١٩٤٠)، صالح غابشة، صقربن سلطان القاسمي (١٩٢٥)، ظاعن شاهين (١٩٦١)، ظبية خميس (١٩٥٨)، عادل خزام، عارف الخاجة (١٩٥٩)، عارف الشيخ(١٩٥٢)، كريم معتوق (١٩٥٩)، كلثم خلفان، مانع سعيد العتيبة، محمد العبودي (١٩٥٥)، محمد المزروعي، مها خالد، ميسون صقر القاسمي، ناصر جبران (١٩٥٣)، هاشم المسوي.

حركة الشعر في عُمان:

ظهرت حركة الإحياء في سلطنة عُمان في مستهل القرن الرابع عشر الهجري بتألق الشاعر العماني ناصر بن سالم بن عُديم الرواحي المعروف بأبي مسلم البهلاني المولود في عمان عام ١٢٧٣هـ، وتعلم في موطنه ثم انتقل إلى زنجبار وتوفي عام ١٣٣٩هـ وهو شاعر عُمان وشاعر المهجر الإفريقي وشاعر السلاطين.

وقد قال مقصورة مطولة قوية النظم، استطاع من خلالها أن يكون رائداً لبعث الشعر العُماني، وداعياً لإبراز ملامح الأصالة والصدق فيه فكان له أثر فيمن جاء بعده من الشعراء، حتى أنه ليعد – بحق باعث النهضة الأدبية في الشعر العُماني.

ومن الشعراء العُمانيين الذين لهم الريادة، الشاعر عبدالله بن علي الخليلي المولود عام ١٣٣٩هـ، وقيل ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٢م والمتوفى عام ١٣٧٣هـ، وله ديوانان هما (وحي العبقرية) و (على ركاب الجمهور) والأخير شعر قصصي.

ومن الشعراء في سلطنة عُمان الشاعر ابن شيخان المتوفى عام ١٣٤٦هـ، والشاعر عبد الرحمن الرياحي، والشاعر أبو سرور، والشاعر محمد الخصيبي، والشاعرة سعيدة خاطر، والشاعر سالم الكلباني، والشاعر هلال العامري، والشاعر محمد الحارث، والشاعر سعيد الصقلاوي، وسيف الرمضاني، وعلي بن شينين بن خلفان الكحالي، وهلال الحجري، وسهير فوده، ولها عدد من الدواوين.

الكويت:

بدأت الحركة الأدبية في الكويت على جهد بعض الشعراء وهم الذين كان لهم الدور الكبير في يقظة الحركة الفكرية في البلاد ومن أشهرهم وأولهم الشاعر عبد الجليل الطباطبائي، وتلميذه الشيخ خالد بن عبد الله العدساني، والشيخ عبد العزيز الرشيد، وتجسدت الحركة العلمية بإفتتاح المدرسة المباركية عام ١٩١١م،

وتأسست الجمعية الخيرية عام ١٣٢١هـ، ثم المكتبة الأهلية عام ١٣٤١هـ، ثم وفدت بعوث التعليم للكويت فاستهلت بمجموعة من المعلمين من فلسطين ١٩٣٦م ثم من القاهرة ١٩٣٩م.

وقد ظهرت في هذه الفترة الحركة الصحافية مثل مجلة البعثة، وكاظمة، والكويت، البعث، والرند، والإيمان، وظهرت أكبر مجلة في الخليج العربي وأكثر مجلة شيوعاً في العالم العربي هي مجلة (العربي) ١٩٥٨م، وكنّا نحاول تجميع إعدادها ونحرص على شرائها وقراءة الأعداد الجديدة ونحن في بداية المرحلة الجامعية في الرياض.

والحركة الشعرية ظهرت على عاتق رجال علماء تبحروا في العلوم الشرعية والتراث العربي ثم أقبلوا على الكتب المترجمة، وعلى الاتجاهات المعاصرة من الفكر والأدب فأُغرموا بها ولا سيما الشاعر فهد العسكر، والشاعر صقر الشبيب.

البحرين:

أشهر شعراء البحرين إبراهيم العوضي، ومن شعراء البحرين عبد الله الزائد شاعر وصحفي وكاتب أسس أول صحيفة في البحرين وسماها باسم الجزيرة (البحرين) عام ١٣٥٨هـ.

ومنهم الشاعر عبد الرحمن الباكر، والشاعر أحمد بن محمد الخليفة، وهو كاتب صحفي وله ملحمة شعرية (التماثيل الملونة) وديوان شعر (أغاني البحرين).

ومنهم ناصر بوحميد له شعر حر يميل إلى الولوج في الأحاسيس الداخلية للإنسان وتارة يميل إلى الواقعية، ومن الشعراء عبد الرحمن المعاودة، وقاسم الشعراوي.

ومن أشهر الشعراء المعاصرين علي بن عبدالله خليفة، الذي صور الغوص وصيادي اللؤلؤ في ديوان "أنين الصواري".

ومنهم الشاعر قاسم حداد، تواصل مع الإصدارات الصحفية في العالم العربي وهو دائم الحضور في المنتديات الأدبية وله أكثر من ثمانية دواوين.

ومن أشهر شعراء قطر المعاصرين:

أحمد الجابر (١٩٠٣-١٩٩٢م)، حسن نعمة (١٩٤٣م)، حصة العوضي (١٩٥٦)، زكية مال الله (١٩٥٩)، عبد الرحمن المعاودة (١٩١١م)، عبد الرحمن المناعي، (١٩٤٨م)، عبد الرحمن بن درهم (١٨٧٩-١٩٤٣م)، عبد الرحمن بن صالح الخليفي (١٨٩٩-١٩٤٤م)، الشيخ علي بن سعود آل ثاني (١٩٣٢م)، ماجد بن صالح الخليفي (١٨٧٣-١٩٠٥م)، الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني (١٩٥٠م)، محمد أحمد عبد

الله المطوع (١٩٥٣م)، محمد الأنصاري (١٩٤٥م) محمد العطية (١٩٦٢م)، محمد عبد الله قطبة (١٩٥٥م).



المحاضرة الثالثة: الغزو الفكري

هو التوجيه القائم على دراســـات وتجارب فكرية وعلمية، يقوم على مخططات للإعمال الفكرية والتثقيفية والتربوية والتوجيهية وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين، لمحاولة السيطرة على المسلمين وبالتالي محو دورهم في هذه الحضـارة والتحكم في قدراتهم ومواردهم الفكرية والاجتماعية والاقتصـادية. إن الغرب وجميع أعداء المســـلمين لا يظهرون بثوب العداء، بل بثوب النصـــح وإرادة الخير والبناء والأعمار والمساعدة والهدف من هذا الغزو هو تحويل المسـلمين عن دينهم تحويلا كاملاً أو جزئياً، وتجزئتهم وتمزيقهم وتقطيع روابطهم الدينية والاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً، باستعمار مباشر أو غير مباشر.

س/ متى ظهر مصطلح الغزو الفكري؟

ظهر مصطلح (الغزو الفكري) فيما يقرب من الثلث الأخير من القرن الرابع عشرالهجري، عندما بدأ العلماء المسلمون يؤلفون الكتب التي تتحدث عن هذا الغزو الفكري الذي أصيب فيه المسلمون، وقام وعي عام.

أما الغزو في حد ذاته فقد بدأ مبكراً حيث تمثل في محاربة الدعوة الإسلامية، فنجد مثلاً (قصة ابن سبأ) اليهودي الذي أخذ يدس سمومه بين المسلمين، وكذلك قضية (الإسرائيليات) التي وجدت في تفسير القرآن الكريم، وكان وليد هذا الغزو مسألة (التشيع) وفرقة (الباطنية)، ولما نبحث في الاعتزال و المعتزلة وعلم الكلام، نجد أن الغزو قد دخل مذهبهم عن طريق الترجمة ونقل الحضارات وخاصة في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية حيث نشطت حركة نقل الحضارة واقتباسها من الأمم الأخرى دون غربله وتنقيح هذه الحضارات، وكان آخر قضيه للغزو الفكري للدولة العثمانية قضية (يهود الدونمة) فقد جاءوا من المغرب العربي وزُرعوا في الأستانة (اسطنبول) وأغدقت عليهم الأموال إضافة إلى كونهم أثرياء وذوي أموال طائلة فتأثر بهم الحكام والسلطة ثم جاءت بعدهم (المأسونية والشيوعية) فكانتا وليدتان على أيديهم، ولا نزال نعيش في غزوا فكري وذلك من خلال وسائل الإعلام من تلفاز وقنوات فضائية وصحف ومجلات ماجنة، وإشاعة المبادئ الهدامة بين صفوف المسلمين، وظهرت ثقافة التسطيح العقلي وتهميشه وثقافة التردي الأخلاقي والثورة ضد بناءالفكر والمنهج العقلاني والعملي.

وسائل الغزو الفكري:

الغزو الفكري جاء بعد دراسات كثيرة ومتعددة حتى على الفرد والمجتمع ككل، وذلك نتيجة لعجزهم عن

الغزو المسلح والعسكري، وقد عملوا على تفريق المسلمين وفصلهم عن الواقع، بالإضافة إلى تفريغ الفرد المسلم، وذلك من خلال قوقعته على نفسه وفصله عن مجتمعه وجعله أجوفاً لا يحمل فكراً سليماً، عن طريق فصل العلم الشرعي عن التطبيق والعمل. فاستخدموا الفكر الإلحادي، والمذاهب الاقتصادية، والمذاهب السلوكية المنحرفة باسم (الحرية . الديمقراطية)، وتحطيم القيم الخلقية لدى المسلمين، وإثارة الشبهات حول الإسلام (المرأة . الطلاق . حرية المرأة . تعدد الزوجات... الخ).

أما وسائلهم في تحقيق مآربهم:

(١) تزيين الأفكار التي يغزون بها، والإقناع بصحتها ونفعها.

(٢) تشويه وتقبيح الأفكار و المعتقدات التي يراد حربها.

(٣) تزيين السلوك الذي يراد تحويل الأمة إليه (نظام البنوك . دور الفساد والدعارة باسم الفن...).

(٤) تقبيح السلوك الراسخ للمسلمين.

(٥) محاربة اللغة العربية.

(٦) إحياء القوميات والإقليميات والعنصريات.

(٧) استخدام الإجراء والمستخدمين المندسين في الأمة، والمغفلين والجهلة وأصحاب الهوى والمنحرفين لتحريف العقيدة.

– وسائل التفريغ:

(١) الإبعاد عن دراسة علوم الدين ودراسته دراسة صحيحة، وذلك من خلال جعلها مواداً اختياريه في الجامعات أو دراستها مع الأديان الأخرى.

(٢) امتصاص شحنة الطاقة الدينية الكامنة الكاملة، ببث روح اللامبالاة والبرود الديني.

(٣) تنفير أبناء المسلمين من الأجيال المثقفة عن الإسلام بحجج واهية، وعدم ربط ثقافتهم بالدين والعمل.

(٤) تولي قيادات دينية تعطي صور سيئة عن الإسلام على مستوى الأفراد والمذاهب.

(٥) إثارة الشكوك والشبهات حول كل شيء في الإسلام.

(٦) التضييق على طلاب العلوم والمعارف، وتسطيح تعليمهم وإبعاده عن العمل والممارسة.

(٧) إثارة ألوان الاستهزاء و السخرية من المسلمين باسم (الرجعية والتخلف).

الأصناف المؤازرة للغزو الفكري من الداخل:

(أ) الأجراء: وهم يختلفون، فمنهم من أجل السياسة أو الجاه والمال، ومنهم بعض العسكريين الذين قاموا بالثورات، ومنهم ضعاف النفوس من ذوي المكانة الدينية، وهؤلاء الأجراء يتواجدون في العالم الإسلامي والعربي للتمهيد للاستعمار، وينوبون عنه، ويقومون بأعمالهم الهدامة، لهم مجالات متعددة في نشر فكرهم المزيف منها (الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة)، وأكثر من كشف هؤلاء هم العلماء الذين رأوا الحق ووقفوا في وجوه هؤلاء الغزاة، فكشفوا عن ماضيهم السيئ وأعمالهم الدنيئة.

(ب) الخارجون عن دينهم كلياً أو جزئياً: وأخطرهم المثقفون بالثقافة الأجنبية، وهم يلبسون ثيابنا ويأتون بالجديد ويكبرونه ويعظمونه في أعين الناس، ونحن لسنا ضد الثقافة، ولكن نقبلها بشرط أن تساعد على رفعة الإسلام، وهؤلاء المثقفون من أكثر الناس رواجاً في العالم الإسلامي فهم قد فرغوا أنفسهم من الدين والقيم، وأصبحوا يدعون إلى الثقافة المادية الغربية والحياة في قوالب معادية للإسلام لها وجه براق يغري الأفراد والمجتمعات، ومع ذلك يتحججون باسم الوطنية وهم أبعد ما يكونون عنها، ولكن الواقع لا يجعلنا نغفل الكم الكبير منهم الذين حملوا روح الإسلام والعمل الحضاري والعلمي والمعرفة فكانوا نجوما عالمية في أوطانهم وعاد كثير من المهاجرين إلى الغرب إلى الفكر الإسلامي.

(ج) المتهاونون: وهم الذين لا يبالون بالأحداث والمحن، ولا يكترثون بالأمور، تقف هممهم عند رغباتهم الفردية ذات الميل والهوى والشهوة، فالمتهاونون لا يلتزمون بدينهم أو بأعمالهم ولا يلقون بالاً للوطنية، والواجب على المسلم أن يكون أشد الناس وطنية. وللأسف أن أغلب أفراد المجتمع الإسلامي بهذه الشاكلة؛ فلا نجد لديهم تلك العزيمة الصادقة التي تحثهم على العمل والبناء الداخلي للإسلام والمسلمين. وهم اكبر ظاهرة تؤدي إلى التخلف، وبالتالي وجود الغزو الفكري الذي وجد في المجتمعات الإسلامية المتهاونة مرتعاً خصباً لبث سمومه.

(د) الذين يتصدون القيادة للدعوة إلى الله، وهم جهلة بحقيقة الإسلام وطريقة الدعوة، فبجهلهم يساعدون أعداء المسلمين من طرف خفي وغير مباشر، وبعضهم يوظفهم المحتل كما يحدث الآن في العراق بين المذاهب الإسلامية، وهو يضربهم ببعض حتى ينهك الجميع.

١. التنصير (التبشير)[١]:

يقصد بمفهوم (التنصير أو التبشير)، تنصير الشعوب غير المتنصرة، لتحويل المسلمين إلى الكفر (النصرانية المحرفة). وهم الذين أطلقوا على عملهم التنصير ي هذا مصطلح (التبشير)؛ بزعمهم أنهم يبشرون بالدين

[١] انظر كتاب أجنحة المكر الثلاثة

الحق المصلح لهذا الكون ـ بزعمهم ـ جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص (١٥٩) تعريفاً للتنصير، يقول فيه " التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور اثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب ".

والمنصرون هم الذين جندوا أنفسهم للقيام بمهام التبشير من العاملين تحت لواء الكنيسة أو المتطوعين.

الحركة التنصيرية:

بدأت الحركات التنصيرية لما عجز النصارى عن الحرب مع المسلمين، فقالوا إننا نقوم باجتذاب المسلمين عن طريق الاقتناع بدلاً من القوة والإكراه. يقول الأب اليسوعي ميبز: " إن الحروب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا، إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لايزالون كثيرين في الشرق " الموسوعة ص (١٦٩). ويقول وليم الطرابلسي (١٢٧٠ م) ويكتب إلى البابا في أوربا: " نريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة".

جاء المبشرون إلى الخليج عام (١٨٧٠ م) مع النفوذ العسكري، ثم بعد ذلك مع العمالة البترولية كونوا لهم جمعيات هناك منها: جمعية (البعثة الكنسية)، ولها نشاط في(البحرين وعُمان وأبو ظبي) وجمعية (زمالة الإخلاص للمسلمين عام ١٩١٥ م، وقد أخذت تنظم المؤتمرات وتعد الكتب وتطبعها ومن ثم توزعها، وأيضاً جمعية (تنصير الشرق الأوسط) عام ١٩٧٦ م وتقوم بإعداد المبشرين باللغة العربية. وأكثر هذه البعثات تعمل في مجال (الصحة)

وسائل التنصير:

(١) العمل الطبي.
(٢) الاتصال على المستوى الشخصي.
(٣) إنتاج الأدب.
(٤) الوسائل الإعلامية.

ويهدف التبشير إلى دس الأفكار المشوهة، وتشويه صورة الإسلام المثالية؛ للتشكيك والشعور بالنقص والتخلف.

كان المنصرون يعمدون إلى التحدي المباشر مع المسلمين، ولقد تصدى لهم في الهند الشيخ رحمة الله مؤلف كتاب " إظهار الحق " عام ١٣٠٨ هـ، وقد قام بمناظرة القسيس (فاندر) صاحب كتاب " ميزان الحق "



فاعترف القسيس (فاندر) بالتحريف في الإنجيل، وذلك في اليوم الأول من المناظرة، وفي اليوم الثاني ظهر ضعف القسيس وذلته وكذبه، وفي اليوم الثالث هرب فلم يظهر. وكان يغادر المجلس الذي يحضر فيه الشيخ رحمه الله.

في لبنان كان اليسوعيون: " يقولون: "كنا نعتمد على فرنسا الظافرة، وهي هاهنا الآن "والمنصر زو يمر يقول للمنصرين" تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في المماليك الإسلامية ".

قام المبشرون برسم خارطة للعالم الإسلامي تناولوا فيها جميع العناصر البشرية ... وغيرها. واشتركوا مع المستشرقين.

(ريمول لول) الأسباني هو أول من تولى عملية التبشير بعد فشل الحروب الصليبية، ثم أتجه المنصرون إلى الهند والسند وجاوة.

وفي سنة (١٦٦٤ م) افتتحوا كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي؛ وذلك نتيجة تحريك البارون. دوبيتز لضمائر النصارى لافتتاحها. ثم بعد ذلك جاءت حركة تأليف الكتاب للتحريض على التنصير، وله مئات الجامعات المؤازرة له في أوروبا إلى الآن

وفي عام (١٨٥٥ م) ظهرت جمعية (الشبان المتطوعون) للتبشير والتنصير، ثم تتابعت الجمعيات للتبشير.وقد انحصرت مهمة جمعية الشبان في إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون.

من أقوالهم:

يقول مستر بلس: " إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا "الموسوعة ص (١٦١).

دخلوا قديماً من البرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي.

وفي عام (١٨١٩ م) جعلوا مهمة التبشير على الأقباط في مصر تأسست لهم جمعيات في الأستانة (استطنبول) وفي بيروت وهذا متجذر من السياسة أي من التوظيف السياسي للدين.

من وسائل التبشير:

(١) توزيع الكتاب المقدس (الإنجيل).

(٢) استخدموا الطب وسيلة لذلك.

(٣) وظفوا الأعمال التربوية كالمدارس والكليات للتنصير.

(٤) وظفوا المرأة لخدمة التنصير.

(٥) توزيع الكتب والمؤلفات والنشرات الداعية إلى النصرانية.

يقول احدهم: " أن رسالة المدرسة دينية مسيحية، فإذا علمت الطب والفلك والعلوم فأنها خرجت عن غاياتها ".

كونوا لهم مؤتمرات كثيرة جداً، ولا تزال مستمرة إلى الآن، منها المؤتمر الذي عقد عام (١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م) بالقاهرة ـ ويقال: أنه عقد في بيت أحمد عرابي ـ وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات البشرية البورتستانية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وكان عدد المؤتمرين (٦٢) شخصاً بين رجال ونساء، وكان زويمر رئيساً لهم. وقد توصلوا فيه إلى ما يلي:

(١) استخدام وسيلة العزف.

(٢) عرض مناظر الفانوس السحري.

(٣) تأسيس الإرساليات الطبية.

(٤) ضرورة تعليم المتنصرين اللهجات العامية.

(٥) مخاطبة عوام الناس.

(٦) أن يكون المنصر خطيباً.

(٧) ضرورة كون المبشر(المنصر) عليماً بالنفس الشرقية.

وفي عام (١٣٢٨)هـ ـ (١٩١٠م) عقد المؤتمر العالمي التبشيري، في (أو فجوة) باسكوتلنده، وقد حضره مندوبون عن (١٥٩) جمعية تبشيرية في العالم، وقد خرجوا بكثير من التوصيات وهذه لا يمليها الدين المسيحي بل تمليها رغبة الهيمنة عند الانسان.

٢. الإستشراق:

الاستشراق اصطلاح (تعبير) أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين؛ لمعرفة: أحوال شعوبهم، وتاريخهم، وآدابهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وجغرافية بلادهم، لخدمة التنصير و الاستعمار.

وهم على ثلاثة أصناف:

(١) الذين يقومون بالدراسات من المستشرقين، سواء في بلادهم أو بلاد الشرق، ويستخرجون التراث الشرقي ويترجمون الكتب الشرعية و اللغوية، لا لخدمة هذا الشيء، ولكن لمعرفتها، ودس الشبهات فيها، ومنهم باحثون أخرجوا كتب التراث الشرقي محققاً تحقيقاً مميزاً، أو يكون هدفهم الافتخار بهذا العمل أمام

الغرب، ويقولون: نحن نحمي لكم تراثكم ونحفظه، وهم يقصدون بذلك الخداع.

(٢) وبعضهم وفد إلى بلاد الشرق ليدرس في جامعاتها، أو يكون عضواً في المجامع اللغوية، مثل: (كارل نالينو . بلا شير . بروكلمان . مار جيليوث.. وغيرهم، فقد درس بعضه هؤلاء في جامعة القاهرة.

(٣) ومنهم من يجوب الأقطار والجزيرة العربية، بقصد كشفها ومعرفة جغرافيتها تمهيداً للاستعمار.

– أهداف المستشرقين:

(١) كشف البلاد.

(٢) التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) إلقاء شبهات حول أحكام الدين الإسلامي.

(٤) المغالطات.

(٥) تزيين الأفكار البديلة.

(٦) افتراء الأكاذيب.

(٧) التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية.

والمستشرقون ليسوا أرباب الديانات وإنما هم صنائع السياسات

٣. الاستعمار:

هو احتلال البلاد والمكث فيها زمناً طويلاً ومحاولة الهيمنة على مقدرات الأوطان والشعوب وهو تطور إلى الاحتلال الفكري والاقتصادي بل تحول إلى العولمة التي تفرض كل مكوناتها على الأمم الأخرى ومن مهامه:

.

١- فصل الدين عن الدولة حين يحكم البلاد.

٢- افتتاح المدارس والجامعات والمعاهد الموالية له وبلغته.

١- التخطيط للتعليم العلماني، ونجحوا في ذلك كل النجاح في بعض بلاد المسلمين.

٢- إخضاع نظام البلاد للقوانين الوضعية.

٣- إبعاد التعليم الإسلامي.

٤- إلغاء القضاء الشرعي.

٥- إفساد أخلاق الشعوب المسلمة، بفتح بيوت الدعارة، وحوانيت الشرب.

٦- زرع ما يسمى بحرية الأخلاق، وإفساح المجال للمرأة حتى إنهم يجعلون من المرأة المحاربة للدين بطلة

من الأبطال.

٧- نشر إسلوب الحياة الغربية الإباحية.

٨- نشر لغة المستعمر.

٩- استغلال خيرات البلاد.

١٠- وضع السلطات بأيدي النصارى أو المفرغين من الحماس الإسلامي والموالين للمذاهب الغربية.

١١- إثارة الفتن والنعرات وتقسيم البلاد.

١٢- السيطرة على وسائل الإعلام.

١٣- دس الدسائس لإثارة الحروب.

١٤- القضاء على حركات الإصلاح.

١٥- تربية أجيال موالية للغرب.

المحاضرة الرابعة: إحياء التراث

بدأ مع المطابع، لأن كل مطبعة تقوم للدولة، يحاول أهلها وأهل الخير أن يطبعوا فيها القرآن الكريم، أو كتاباً من أمهات الكتب، كما في مصر والاستانة، وغيرهما، وقد حقق المستشرقون بعض المصادر الدواوين الشعرية بقصد: معرفتهم للشرق.

وبقصد الدس فيها: من معرفة الشبهات والآراء الضعيفة.

وكذلك حققوا ما يتعلق بالنصارى، كدواوين الشعراء النصارى، بل زعموا أن جل الشعراء الجاهلين من النصارى، ولكي ينالوا السبق العلمي في بلادهم فسيستفيدون منها.

نتيجة لذلك ظهرت هناك مناهج علمية لدراسة الأدب، فهم الذين أوجدوا المناهج الفنية لدراسة الأدب، وتصدر منهم: (بروكلمان – نالينو – مرجليوث – بلاشير....) وقد خرجت بعض المصادر مع خروج المطابع في القاهرة، ومنها:

الأغاني، وكتب الفقه، والتفسير (الكشاف – ابن جرير – ابن كثير)، والكامل في التاريخ، والصحيحين في الحديث. ولما بدأت الدراسات الجامعية أخذ الكتاب ينادون بإحياء التراث، وأعلنوا أنه يجب إحياء التراث العربي إحياء منهجياً على شاكلة التحقيق المعاصر، ويقولون إن أول من نادى بذلك هو (أمين الخولي) زوج (عائشة بنت الشاطئ) فقد نادى بتوجيه طلاب الدراسات العليا إلى إحياء التراث قبل الكتابة في الجديد، وقد كان ذلك ونجحوا فيه نجاحاً باهراً. وإحياء التراث يجب أن يعطى أهمية بعد أمهات الكتب في كل اتجاه، ولكن لا يكون الشغل الدائم لطالب العلم، وذلك التحقيق يكوِّن أسفاراً من الكتب بحواشي تراجم زائدة ليست خاصة بموضوع التحقيق، فتصبح الهوامش أكبر من المتن. وقد تبنت المجامع اللغوية الدراسات لإحياء التراث، فقد بدءوا بإحياء التراث من الشعر الجاهلي والإسلامي، والدراسات اللغوية والنحوية، وتحقيق الكتب الشرعية ووجد حينذاك مناهج للتحقيق، ومن أشهر المحققين الذين وجدوا: (أحمد شاكر – البياري — عبد السلام هارون).

الدعوة إلى العامية:

وقد بدأت من المستشرقين والمستعمرين والمنصرين للدس على المسلمين، ثم حمل الراية نصارى العرب مثل: سلامة موسى ولويس عوض، وفي لبنان يوسف الخال وسعيد عقل. لكن بعض المسلمين أخذها بحسن نية أو رغبة في المال مثل الناشرين في الصحف، فقد ركزوا عليها وأكثروا لها الصفحات، وأكثر أولئك— وهي المصيبة من خريجي الجامعات وهذا من باب السذاجة والغفلة فهم لايريدون المكر بالمسلمين ألا أنه من باب عدم الغيرة على اللغة الفصحى.

بدأت الدعوة إلى العامية عام (١٨٨٨م)، واعتمدت في ذلك على ٣ مبشرين: سبيتا (الألماني)، وليم كوكس، ويلمور (إنجليزيان) صحباً الاستعمار الإنجليزي لمصر ولهما دور في الكتب وتوجيه التعليم في مصر والدعوة إلى العامية.

في لبنان الكلية السورية الإنجليزية التي أسست (١٨٦٠م)، تحولت بعد ذلك إلى الجامعة الأمريكية وكان أول من أنشآ جريدة بالعامية هو " يعقوب صروف " — اليهودي — كما أنشأ مسرحا بالعامية.

بعد ذلك أسند إشراف التعليم في مصر إلى " دنلوب " زمن "كرومر " الطاغية الذي حكم مصر، وهذان دعما الثلاثة السابقين " سبتيا "، وليم كوكس ويلمور.

وممن اشتبه فيهم " أحمد لطفي الفيلسوف " الذي نشر كتاباته الصحيفة، وأحتضن باشوات مصر، وكان يتذرع في كتاباته للفصحى بالعامية وهذه شبهة يقول: (نتغاضى عن دخول بعض الألفاظ الأجنبية، وهذه شبهة لا تستطيع تخطئته فيها) ومما أخذ عليه عدم تأييد الوحدة العربية الإسلامية وهو لم يعارض الاستعمار، وقد نقده في ذلك كله. أحمد شاكر رحمه الله.

وقد ظهرت معالم الميل إلى العامية في الجزيرة العربية، بتشجيع الشعر العامي ثم بظهور المجلات التي تستخدم العامية وتتحدث عن الفن، والشعر الشعبي وظهرت في المراحل الأخيرة التحدث بها في التمثيل الإذاعي، والتلفازي وتألقت في المسرح، ومال إليها الكثير من الشباب المثقف مع قدرتهم على اللغة العربية ولكنهم ينجذبون للبريق الشعبي، وقد طغت العامية حين أيد الإعلام المرئي الشعر العامي بإيجاد شاعر المليون وأمثاله وبذل لها الجوائز الضخمة إلى جانب الشهرة المغرية.

الاتجاهات الفكرية المعاصرة:

١- الإتجاه الإسلامي[١]:

الإسلام: هو عمق المجتمع الإسلامي مثل الجذوة الكامنة تشتعل، وتخبو، وكل مسلم غيور على دينه ولكنهم يتفاوتون في هذه الغيرة حسب قربهم وبعدهم عن المصادر الإسلامية، وسنتعرض هنا لعدة عناصر منها:

الاتجاه الإسلامي بوجه عام يقوم به أصحاب الدعوات العامة الذين يتخذون القرار الإسلامي، سواء في مراكز إسلامية أو في جمعيات أو في حركات إصلاحية، وهؤلاء ظلموا ظلماً عظيماً فلم يتصدروا الصدارة وذلك من سوء حظ المسلمين، وسبب ذلك:

١- أنهم حيل بينهم وبين التنفيذ السياسي والإداري ولم يتيح لهم المنهج الديمقراطي حتى ولو حصلوا على الأكثرية مع تعهدهم بإتاحة الفرصة للاتجاهات المخالفة بحجة الأصولية، والاقصاء للآخرين والتطرف

٢- تارة وأقرب مثل إجهاض عملية التصويت في الجزائر، ومنع جماعة الإخوان المسلمين من التصويت في مصر، وسوريا، وقد أتاح الأردن التصويت لهم.

٣- أتهام الغرب لهم كيداً للإسلام، فكل عمل فرد أو جماعة صغيرة يعلق خطأه على الإسلام وهذا ليس من

[١] انظر ، الاتجاهات الوطنية ، د محمد محمد حسين

المنطق في شيء.

٤- القهر والظلم على الشعوب الإسلامية يولد ردة الفعل ويظهر الغرب أنهم ليسوا ضد الإسلام المعتدل وهم يعلنون الحرب على المعتدلين أكثر من المتطرفين فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وما ملة من الملل تحارب الأديان والشعوب إلا وكان ذلك سبباً في ضعفها وبروز قوى تعاديها.

ولما سقطة الخلافة في المسلمين ومات الرجل المريض " الدولة العثمانية " انقسم الناس قسمين:

(١) قسم ينادي بالوحدة العربية.

(٢) قسم ينادي بالوحدة الإسلامية.

وقد بادر العرب لتكوين الجامعة العربية، وأيدها الغرب خشية التلاحم الإسلامي.

اتجاهات علماء المسلمين:

ويتصدر منهم:

١- جمال الدين الأفغاني، ذلك الرجل الذي أبعد عن بلاده بفكره، فلما جاء إلى إيران أبعد أيضا، فانتقل إلى مصر وبدأ يؤثر في الناس، فهو صاحب حركات إسلامية، وعليه بعض المآخذ، وهو رجل إقدامي، ولسنا في صدد الحكم عليه فقد لقي ربه.

جاء بواسطة الدروس والجلوس في القهوة والأماكن العامة مثل، قهوة الفيشاوي. فيجلس فيها ويجتمعون حوله فيلقي فيهم كلمة وتبدأ أشبه ما يكون بالندوات والحوارات، وله دروس في المساجد أثرت في الناس، وفيها عتب على الخلافة الإسلامية وتوبيخ للانجليز، ومن طلابه: محمد عبده، وقاسم أمين.

وبدأ يهز المصريين ويؤثر فيهم، فأرسلوا به إلى الاستانه، واستقبلته الخلافة هناك. ولكن لم يتنازل عن أفكاره، فأخرجوه إلى باريس، فأصدر هو وتلميذه محمد عبده (مجلة العروة الوثقى) التي تهدف إلى يقظة الأمة الإسلامية وتطورها.

وقد نادى بحركات الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، فقد أراد أن يبني العالم الإسلامي قوة متكاملة مترابطة من جانب السياسة والدولة والفرد.

٢- ثم جاء تلميذه محمد عبده: الذي اختلف عن شيخه إذ يريد أن يصلح الفرد من الداخل ثم يصلح المجتمع العام، ومن هذه الفلسفة نجده صديقاً لكرومر بحجة أن هذا يتيح له إصلاح المجتمع، ولذلك فقد أتاح "كرومر " لمحمد عبده فرصاً كبيرة (فكان يخطب كيف يشاء) ويعارض المستعمرين والمستشرقين، كما حث المسلمين على النهوض علمياً وسياسياً واقتصادياً، ويقول: لعلنا نستفيد من المستعمر فيما عنده



ونطبقه عندنا، ومع ذلك فعليه من المآخذ ما عليه في اتجاهاته وبعض أفكاره، وقد رأس الأزهر وطوره، وقد أدت حركة الأفغاني، ومحمد عبده، وقوة الصحافة إلى ثورة فكرية فقد خرج كرومر على أثرها.

٣- القوميات:

أ- القومية العربية التي انبعثت من نصارى لبناء، قومية علمانية.

ب- القومية العربية التي انبعثت من دمشق، التزموا فيها بالرابطة الدينية.

وقد شجع الأوروبيون هذه القوميات العربية للاستعمار، وخشية الاتحاد والانضمام إلى الرجل المريض وتكوين دولة قوية وخلافة إسلامية، فقد أخذ الغرب يرقب تلك التنظيمات فيوجهها لأهدافه وأطماعه وتارة يجهضها وتارة يضرب بعضها ببعض.

إذن كان لهذه القوميات اتجاهات:

١- قومية عربية تقوم على العلمانية (لبنان).

٢- قومية عربية تقوم على الدين ووحدة العرب في ظل الإسلام (دمشق).

٣- قومية تركية طورا نية التي نادى بها الحزب الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية وقد كان في مواجهتها القومية الدينية في دمشق.

٤- قومية مصرية تنسب إلى الفراعنة، ودعا إليها بعض النصارى من أصحاب الصحف في لبنان، والأقباط في مصر وهم الأكثر ثم جاءت القومية العربية التي تزعمها جمال عبدالناصر.

رأي طه حسين:

يريد النهضة الحضارية من أوربا، ويقول: نأخذ النهضة ونجعل مصر دولة أوروبيه لاتينية، ويمثل لذالك بسحنة المصري وأنها أقرب إلى شبها إلى الأوروبي منها إلى الياباني أو الصيني، ولم يذكر العربي. وهذه مغالطة.

وقد انطفأت الجذوة الإسلامية في نفسه عندما درسفي فرنسا وتزوج منهم وتأثرت أفكاره بذالك تأثراً جلياً واضحاً.

فهو يريد فصل مصر عن العالم العربي الإسلامي، وربطها بالغرب ربطاً كاملاً ووثيقاً ولكن صدرت له مؤلفات في عمره المتأخر تدل على فكر إسلامي معتدل.

خلاصة القول أن القومية العربية تشمل العربي صليبة ومن دخل من الشعوب في الأمة العربية فالعرب هؤلاء هم الذين تتكون منهم تركيبة الأمة الإسلامية. ولولا إختراق من السياسة ورجالها ورغبة رجال الدين في السياسة لما وجدنا تصادم بين القوميات لأن الأديان تحدّ من تجاوزات الإنسان.



المحاضرة الخامسة: مدرسة الأحياء

أطلق النقاد عليها تسميات متوازية منها:-

مدرسة الاحياء: لأن الشاعر البارودي ومن يعاصره ومن آتى بعده هم الذين أعادوا للشعر العربي حياته من جانب معاينة في سائر أحوال حياة الانسان ومن جانب بنائه الفني فجددوا في الصياغة ونهجوا منهج كبار شعراء العربية.

البعث: مدرسة البعث لأنها بعثت الحياة في الشعر من جديد. الاتجاه المحافظ: سمى لأنه حافظ على عمود الشعر وعلى الاوزان والقوافي وعلى قوة المبنى والمعنى.وعلى الصور العربية القديمة و على سلامة اللغة وأكثروا من البيان البلاغي.

الكلاسيكية(مترجم): تحافظ على السالف، وتحافظ على العقلانية والالتزام بالعروض والقافية والنهج منهج أسلافهم.

التقليد: احتذوا حذو القدماء في بناء الشعر، والصور والأخيلة والالتزام بعمود الشعر ولم يأتوا بجديد.

بدأت هذه المرحلة ببداية التنوير الفكري للحياة والنهضة الحديثة لتنقل الأمة من الركود الفكري والظلام إلى حياة حديثة ذات نهضة قوية شاملة.

عوامل الإحياء: يقوم الإحياء على ما يأتي:

١- الحركات الإصلاحية الحديثة مثل حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد بنت دولة وأوجدتها قوية لها تأثير في الجزيرة العربية.

٢- لما بدأت الحملة الفرنسية كانت وسيلة من وسائل التواصل بالحضارة الغربية.

٣- اشتداد الصلة بالثقافة الحديثة عن طريق البعوث وعن طريق المستشرقين والصحافة.

٤- بدأ إحياء التراث.

٥- قيام مؤسسات ثقافية مثل المطابع، والصحافة: (الوقائع المصرية ونزهة الأفكار الجوائب للشدياق).

٦- هجرة عدد كبير من نصارى الشام إلى مصر وإنشاؤهم مراكز لهم.

٧- الثورة الوطنية ; لأحمد عرابي.

٨- معالم النهضة الحديثة في الشام والعراق التي دعا إليها بعض الباشوات مثل مدحت باشا. وتأسست فيها بعض الصحف مثل: الزوراء في العراق، وسوريا في دمشق.

الشعر قبل ذلك أي قبل هذه المرحلة كان يعتمد على معاني سطحية قريبة المتناول بين الأصدقاء والإخوانيات، وكان وسيلة للتلاعب بالألفاظ، بعيداً عن رعاية وتشجيع السلطة ومن ثم جمد الفكر ونتيجة لذلك ظهر التلاعب بالألفاظ. ولكن ولما أطلت اليقظة الفكرية فكثير من العلماء والذين يقولون شعراً اطلعوا على الثقافة المعاصرة فبدأت تظهر هذه القضايا في شعرهم.

شعراء متأثرون بالفكر المعاصر والحركة الإصلاحية:

١- ابن مشرف أخذ يقول الشعر في الحركة الإصلاحية لكن شعره يميل إلى النظم.

٢- حسن العطار " مغربي ": في عهد محمد على – تأدب كثيراً – تولى مشيخة الأزهر، فهذا الرجل يقول الشعر معتمداً على المحسنات ولكننا نجد أثر الفكر في شعره نتيجة للمعاني المعاصرة والحياة المعاصرة، فالوضع تغير.

٣- كذلك الحال عند صالح مجدي فهو من الشعراء الذين بدأت معالم الحضارة تنمو عندهم بقوة (من صحافة وصناعة وقضية الاستبداد والفكر).

٤- محمود الساعاتي الذي استقر في الحجاز ومدح أمراءها ثم عاد إلى مصر وكان له دور في ذلك.

٥- ومن أشهرهم في المعاني الحديثة وإن كان شعره ضعيفاً رفاعة الطهطاوي فقد تكلم عن فرنسا وعن حضارتها، ولديه وطنيات كثيرة، وقد ظهر فيه شيئ جديد هو (المار يسيليز) الشعر الوطني في فرنسا " الأناشيد " فأخذ يقول الشعر الوطني في مصر ونظم أول نشيد وطني:

ياأيـــــها الجنـــــود   والقادة الأســـــــــــود
فـــكم لكم حــــروب   بنصركـــــــــــم تــؤوب
لـــم تثنكم خطـــوب   عـــن اقتحـــام الــمعمع

٦- وفي الحجاز كان محمد أمين الزللي، فقد عاش في هذه الفترة والتقى بحســـن العطار ومدحه، وله بعض القصائد التي تدل على فكر معاصر فيه أحداث وشعره جيد لكن قليل.

٧- ومن شعراء الحجاز: إبراهيم بن حسن الأسكوبي " فقد ظهرت معالم الفكر عنده كما عند غيره، فقد وصف الطب والمعالجة، وذهب إلى بيروت، ووصف خط الحديد الذي وصل إلى المدينة المنورة في عام ١٣٣٠هـ قائلاً:

سلطاننا عبد الحميد الثانى   لزمنــه فخــر علــى الزمـــان

فليحقق خط الحديد مسره لدنوه ووصوله لعمان وله قصيدة من أشهر القصائد هي قصيدة (يا آل عثمان) ينعى على الدولة سوء استخدامها للولاية، ويمدح صاحب الإلياذة سليمان البستاني ومنهم محمد بن عثيمين



في نجد ومنهم محمود شوقي الايوبي في الكويت، ومحمد الخليفه العيد في الجزائر، وفي المغرب العربي محمد الفاسي، ومصطفى المعداوي، ومن تونس أبو القاسم الشابي ومن لبنان إبراهيم اليازجى، وأمين الريحاني، ومصطفى الغلاييني ومن سوريا خليل مردم بيك، وخير الدين الزركلي، وشفيق جبري، وعمر أبو ريشة، ومن العراق الشيبي والرصافي والزهاوي، والنجفي، ومن اليمن محمد الزبيري وزيد على الموشكي، والبردوني ومن السودان الهاشمي ومن البحرين إبراهيم العوضي. هؤلاء هم بذور معالم النهضة الشعرية ولكن هذه النهضة جاءت برائدها الأول.

محمود سامي البارودي: (١٢٥٥ – ١٣٣٢): وهو شركسي ينتمي للمماليك، نشأ يتيماً وعمره سبع (٧) سنوات، تعلم في بيته ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها (١٨٥٤)، ولم يجد عملا، فعكف على كتب الأدب فقرأها وخاصة في العصور المتقدمة، ثم أخذ يقلد الشعراء ويعارضهم، بل إنه جمع مختارات من أشعارهم تدل على حسن اختياره وذوقه ورغبته في التجديد، ومع ذلك فهو لم يتعلم العروض ولم يدخل الأزهر، فمثله مثل الشاعر الجاهلي، ثم سافر إلى الإستانة، والتحق بوزارة الخارجية وتعلم الفارسية والتركية، ولما تولى اسماعيل الخديوي، ضمه إلى حاشيته والتحق بالجيش، وترقى في مناصبه وحارب في جزيرة كريت، عُين محافظاً على القاهرة ثم وزيراً للأوقاف في عهد توفيق، ثم رئيساً للوزارة، ثم انضم إلى ثورة عرابي فنفى إلى سرنديب، وبقى فيها ما يقرب من عشرين عاماً نظم فيها الكثير من شعره، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث طويلاً ثم مات ومن شواهده:

أبيت في غربةٍ لا النفسُ راضيةٌ ... بها ولا الملتقى من شيعتي كثبُ
لكل دمع جرى من مقلةٍ سببٌ ... وكيفَ يملكُ دمعَ العين مكتئبُ
فهل دفاعي عن ديني وعن وطني ... ذنبٌ أُدان به ظلماً وأغتربُ
فلا يظنُ بي الحسادُ مندمةً ... فإنني صابر في الله محتسبُ[1]

– ومن خصائص شعره:

١- اتخذ الأسلوب المحافظ المشرق منهجاً له.
٢- المعاني والأغراض مستمدة من روح العصر الذي عاش فيه والأحداث المعاصرة، وقد تنوعت موضوعات الشعر عنده وتحدث عن القضايا الوطنية.
٣- الصور والأخلية مستمدة من التراث.
٤- نأي بشعرة عن المحسنات البديعية والتلاعب بالألفاظ والسرقات وعن الأحاجي.
٥- أعتمد على اللفظة القريبة السهلة المتناول.

[1] الديوان ٥٩



٦- رجع بالشعر إلى إشراقه وحسنه وجماله الفني.

٧- كما امتاز بأنه يأتي باللفظة المناسبة للمعنى

يلحق به شاعر آخر هو: إسماعيل صبري: (١٨٥٤ – ١٩٢٣):

درس الابتدائية في مدرسة الألسن، أتقن الخط، درس التركية والفرنسية، ابتعث إلى فرنسا ودرس القضاء والحقوق، عين نائباً عمومياً، ثم محافظاً للإسكندرية، ووزيراً للعدل، شاعر مطبوع، تكثر عنده المقطعات له مقطعات شعرية جيده بعيدة عن القصائد الطويلة، ابتعد بشعره عن المقام السياسي والقومي لمكانته السياسية فاتجه اتجاهاً غزلياً رقيقاً يميل فيه إلى المرأة والزهور والعطور دون تفحش أو ابتذال، وله قصائد روحانية وابتهالية، ومدائح لله وفي رسوله صلى الله علية وسلم.

وميزته: أنه نأى عن المحسنات البديعية، والتلاعب بالألفاظ، وعاد باللفظة المشرفة اللطيفة الرقيقة.

وهناك من ينقده ويقول: إن الشعرعنده ليس جيداً ولكن متوسط بين الشعراء وعلى كل فإنه يأتي في الدرجة الثانية بعد البارودي.

عائشة التيمورية: (١٨٤٠ – ١٩٠٢):

من عائلة محمود تيمور، وهي عائلة قوية تعلمت الشاعرة اللغات، وقالت الشعر وهي صغيرة، وتثقفت ثقافة عالية، دخل شعرها الفكر المعاصر والنهضة الحديثة، نأت بشعرها عن الزخرف اللفظي، ولها مرثية رائعة في ابنتها.

ظهر في العراق الكاظمي، وغيره كثير في سوريا ولبنان والأقطار العربية.

المحاضرة السادسة: مرحلة التطور

لقد قدمنا سابقاً أن البارودي استطاع أن يستشف من اللغة العربية أسلوبا مشرقاً، وطريقة جديدة في الشعر، عاد بها إلى مرحلة النضج الشعري. وبعد أن خطى الأدب خطوات واثقة نحو التقدم والتطور، أصبحت هناك ما يسمى بمرحلة التطور والرقي والتي من أهم عناصرها:

١- ظهور اليقظة الفكرية: وجد العرب أنفسهم أمه أمية، والتعليم كان قليلاً ومحصوراً في المدن، وكان يميل إلى الجمود وتكرار السابق. ولما بدأ التواصل مع الغرب والنزاع الداخلي مع الدولة العثمانية، وكان العرب يتمنون أن يكون هناك نداء ينادي إلى التجديد، وكانت طبيعة الشعراء ترنوا إلى ذلك، إذ الشاعر مرهف الإحساس يحس بنسمات الخير التي تقدم من بعيد كل ذلك كان يجلية الشاعر العربي في شعره في تلك الفترة – بعد البارودي، إذ هزت هذه الرياح العاتية القادمة من الخارج ومن الداخل أيضاً وكانت أشبه ما تكون بزوبعة دار فيها الشاعر في حلقة يحركها، فأتت اليقظة إلى العالم الإسلامي، وتحول الشعراء إلى دعاة لها، حتى أولئك الشعراء المادحون، صاروا يمدحون مم وحيهم بهذا التجديد، وكأن هذه شكوى لهم.

٢- العودة إلى التراث: وهذه العودة إلى التراث تجلت حين رأى البارودي ضعف الشعر العربي في عهده، ولذلك فإن كثيراً من الشعراء بعده عادوا إلى التراث عودة قوية، انطلقوا منها مرة أخرى نحو سماء الإبداع والتألق في كافة الميادين.

٣–الانفتاح على الثقافة الغربية: ووسائل هذا الانفتاح متعددة مثل: المذيا ع، البعثات، الصحف، الانتقال إلى أوروبا، فنجد أن المثقفين من الشعراء استلهموا هذه الثقافة فكان منهم من انخدع بها ودعا إليها، ومنهم من رفضها رفضاً تاماً، ومنهم من حاول الأخذ مهنا ولكن باعتدال.

٤–التواصل مع المذاهب الغربية، ونتيجة لهذا حدثت هناك خصوصية للشعر، وهي تواصل الأدباء والصحافة مع الثقافة الغربية، فظهرت مدرسة الديوان ثم جماعة (أبولو)، وهناك الصحافة التي ساعدت على ظهور هذه المذاهب، فتبنت الترجمة، بل والنشر لهذه الإبداعات الجديدة وهذه المذاهب الجديدة على الأدب العربي. فأخذ الأدباء يترجمون تلك النماذج كجبران خليل جبران، ومطران خليل مطران.. وأكثر هؤلاء من اللبنانيين الذين دعوا إلى القومية.

٥– مناهضة الاستعمار: لما جاء الاستعمار إلى البلدان العربية، نهض الشعر وكان له دور فعال في مناهضة الاستعمار والدعوة إلى الجهاد ضد العدو الأجنبي، وحين نعود قليلاً إلى مصر في ذلك الزمان الذي كانت فيه محتلة فإننا نجد شعراً غريزاً وقوياً، بل وهناك شعراء ناصروا الاستعمار كأحمد نسيم الذي كان يمدح المستعمر بقصائد متعددة، أما أحمد شوقي فقد التزم الصمت وكان بعض الأحيان يمدح مجاملة للخديوي توفيق، والفرق



بينه وبين أحمد نسيم هو أن أحمد نسيم كان معجباً بالاستعمار بينما كان شوقي لا يجد فرصة لهجائهم إلا انتهزها ومدحه لهم كان مداهنة للخديوي، لأنه من حاشيته، ولذا فإن أحمد شوقي عندما نفي صرح بهجائهم. ونجد العالم الإسلامي والعربي شديد المعارضة والمناهضة للاستعمار، ففي العراق ينطلق شعر الرصافي معلنا الثورة على الاستعمار، بينما نجد الزهاوي يميل له بعض الشئ.

٦- الصراع الفكري: ظهر حين برزت العوامل السابقة للصراع الفكري، ومن يقرأ شعر شوقي وحافظ ومحرم. وغيرهم من شعراء العرب في تلك الحقبة يرى أن شعرهم يمثل الصراع الفكري بجميع ألوانه.

ونتيجة لهذه الأمواج المتلاطمة المتزاحمة أنتج لنا المدارس الأدبية، ولذا ظهرت مدارس منها: المحافظين والديوان، وأبولو. وهي تمثل الاتجاهات الشعرية في تلك الفترة.

المحاضرة السابعة: شعراء الإحياء

هم من أقتفى أثر البارودي؛ بعودتهم إلى مناهل الشعر العربي والبعد عن تقليد الشعر العابث، فقد عادوا إلى اللغة العربية الصافية، والتعبير المشرق بأسلوب فصيح عما في عصرهم. فقد أخذ الشعر يعبر عن العصر الجديد، وينبع من أحاسيسهم، وبرز شعراء كثر مثل: (الزهاوي، ابن عثيمين، جبران خليل، مطران خليل، وحافظ، شوقي، معروف الرصافي...) وهؤلاء استلهموا فكر الأمة وصراعها الفكري والحربي، وظهرت عندهم التجارب الشعرية الذاتية المتلبسة بالمشاعر الداخلية. واستلهموا أحداث العالم الإسلامي، وتحدثوا عن الخلافة. وأغلبهم يؤيدها. ولشوقي ومحمد عبد المطلب و حافظ شعر كثير ينادون بها. وفي المقابل كان من هؤلاء من يهجوها كالزهاوي وشعراء النصارى.

وظهرت الحرب الفكرية والصراع بين العامية والفصحى في الشعر، وتحدثوا كثيرا عن القضايا الأخلاقية والدعوة إلى التطور الأجتماعي، كالأخذ بأسباب الرقي، إلى جانب القضايا العربية كالدعوة إلى الفرعونية في مصر، والي الفينيقية في الشام والدعوة إلي السفور أو التزام الحجاب والحديث عن المساوئ السلوكية إلي غير ذلك. وظهر الحديث عن القضايا الأصلاحيه كابن سحمان من شعراء الدعوة في نجد وابن عثيمين، وأخيراً فإنهم استلهموا أحداث تلك الفترة، فكان الشعر من أمضى أسلحة النضال، وجهازاً يسجل كل ما دار في هذا العصر.

الخلافة والوحدة الإسلامية: الذين خالفوا الخلافة كانوا يريدون النقد الإصلاحي، ومن تعلق بها فكان يرى أنها رمز للوحدة الإسلامية، أما الشعراء النصارى فكانوا يريدون سقوطها، ويقول أحمد محرم في الخلافة:

يا آل عثمان من تُركٍ ومن عــربٍ	وأي شعب يساوي الترك والعربا
صــــونوا الهلال وزيدوا مجده عِلماً	لامجد من بعده إن ضـاع أوذهبا

قال أحمد شوقي في الخلافة العثمانية عام ١٢٣٨هـ ١٩١٠م:

صَدَقُــوا الخَلِيفَةَ طَاعَــةً ومَحَبَّـــةً	تَمسَّكُوا بالطُّهْر مِنْ أَذْيَالِــــــــهِ
يجدون دَوْلتَكَ الَّتِي سَعِدُوا بِهَـــا	مِنْ رَحْمَةِ المؤلَى ومِنْ إفْضَالِـــــهِ
جَدَّدتَ عَهْدَ (الرَّاشِـــدين)	نَ◌َسَــجَ (الرَّشَــادُ) لَهَا عَلَى
بُنِيَتْ عَلَى الشُّـــورَى كصَـــالِح	وعَلَى حَيَاةِ الرَّأْيِ و اسْتِقْلاَلِـــــهِ
حَقٌّ أَعــزَّ بِكَ المهَيْمِنُ نَصْـــرَهُ	والحَقُّ مَنْصُورُ عَلَى خُذَّالِــــــــهِ
شَرُّ الحُكُومَـةِ أنْ يُسَاسَ بوَاحِـدٍ	في المُلْكِ أَقْـــــــوَامُ عِدَادُ رِمَالِهِ[1]

ويقول حافظ:

---

[1] الديوان ٤:٢٩٩



وردوا على الإسلام عهد شبابــه ومدّوا له جاهاً يرجى أو يرهـــبُ
أسود على البسفور تحمي عرينَها وترعى نيام الشـــرق والغرب يرقبُ

ويصور حافظ الحرب مع إيطاليا في ليبيا:

كبلوهم قتَّلوهـــم مثَّـــلـــوا بذوات الخـدر طاحوا باليتامـــى
أحرقوا الدور واســتحلوا كل ما حرم (لاهاي)، في العهد احتراما
ذبحوا الأشـياخ والزمنى و لـــم يرحموا طفلاً و لم يبقوا غـــلاماً
بارك المطران في أعمالـــــهم فسلوه بـــارك القوم علامـــا؟
أبهذا جـــاءهـــم إنجيلهـــم آمـراً يلقى على الأرض سلامـا

ويقول أحمد شوقي:

يا قوم عثمـــان والدنيا مداولـــة تعاونوا بينكم يا قـــــوم عثمانا
كونوا الجدار الذي يقوي الجدار فالله قد جعـــل الإســلام بنيانا
هل ترحمون لـــعـــل الله يرحمكـــم بالبيد أهلاً وبالصحراء جيـــراناً

وهم قد استلهموا القضايا الاجتماعية وابدوا آراءهم يقول حافظ إبراهيم:

أنا لا أقول دعوا النســاء ســوافراً بين الرجـال يلجن في الأســواق

ويقول الشيبي العراقي:

صـــوني جمالك بالبراقع إنهـــا ســتر الحســان ومظهر الحسـنات

ويقول الرصافي ذائداً عن الدين حين شُتم الدين وقيل: أنه سبب التخلف:

وإن كان ذنب المسـلم اليوم جهله فماذا على الإســلام من جهل

يصور الشاعر محمود غنيم حال الامة الإسلامية ويدعوهم إلى التلاحم في قصيدة بعنوان "وقفة على طلل " عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م: -

مالى وللنــجم يـــرعــاني وأرعاه؟ أمسـى كلانا يعاف الغمض جفناه
لى فيك ـ ياليـــل آهات أرددهـا أواه لو أجدت المحــــــزون أواه
لا تحسبنـي محبـا يشتكـي و صبا أهون بما في سبيل الحب ألقـــاه!
إنـــي تذكرت والذكـرى مؤرقـــة مجداً تليداً بأيدينـــا أضعـــناه
أنـى أتجهـت إلى الإسلام في بلـد تجده كالـــطير مقصوصاً جناحاه

ويح العروبة! كان الكون مسرحها ... فأصبحت تتوارى في زواياه
كم صرّفتنا يد كنا نصرفها ... وبات يملكنا شعب ملكناه
كم بالعراق، و كم بالهند ذو شجن ... شكا، فرددت الأهرام شكواه!!
بنى العمومة، إن القرح مسكمو ... ومسَنا، نحن في الآلام أشباه
يا أهل" يثرب " أدمت مقلتي يد ... بدرية تسأل المصري جدواه
الدين والضاد من مغناكم انبعثا ... فطبقا الشرق: أقصاه و أدناه
لسنا نمد لكم أيماننا صلة ... لكنما هو دين ما قضيناه[1]

أشهر شعراء مدرسة الإحياء:

أحمد شوقي: (١٨٦٨- ١٩٣٢)[2]

شاعر الأمة العربية والإسلامية ولقب بأمير الشعراء، جمع شعره ومسرحياته في عشر مجلدات.

شعره سجل لحياة الأمة الإسلامية بل لحياة الأمم في الشرق، فهو استمد من التاريخ وحكى قيام كثير من الدول التي حكمت العالم أو تشاطرت حكمه ومثل صراعات الحضارات القديمة والحديثة، وشعره سجل للحراك السياسي المعاصر فقد عاصر الخلافة العثمانية، ودعا إلى مؤازرتها ثم تألم لسقوطها، وكذلك هجا كمال أتترك الذي أسقطها وسلب الأتراك مكانة عظيمة ومن مفارقة الزمن أن يظل رمز للأتراك يقدسونه إنها مأساة الشعوب المتخلفة ولم يكن هتلر رمزاً لألمانيا وكلاهما مستبد ظالم.

(١)وأحمد شوقي عاصر قضايا التطور الحديث وعاصر الاستعمار وحروبه وبناء الجامعات وعاصر الثورات ضد المستعمرين وتحدث عن كل ذلك فكان لسان العربي والإسلامي، وشعره يزخر بالبلاغة العربية وبيانها، وتتألق فيه الصور الشعرية، ويتلفع بالحماسة الوطنية وهو يمثل الاتجاهات الاسلامية والعربية والوطنية والفرعونية أنه شاعر القص العربي والمسرحيات الشعرية، فهو منسق ألوانها ومبدعها وقد ألفت عنه كثير من الكتب وألفت حوله الابحاث والرسائل الجامعية.

حافظ إبراهيم: (١٨٧٢م وتوفي ١٩٣٤م)

ولد في (ذهبية) قرية في مصر، ومات والده وحافظ في سن الرابعة من عمره، فكفله خاله، وأدخله المدارس، وحدثت بين حافظ وبين خاله جفوه، ثم التحق بالمدرسة العسكرية، وذهب إلى السودان ثم رجع إلى مصر، وفصل من عمله، وأخذ يقول الشعر الاجتماعي، ويناهض الاستعمار ووظفه الإنجليز في دار الكتب، وبذلك ملئوا فاه بهذا المبلغ الذي يتقاضاه، وفي هذه الفترة لم يقل شعراً اجتماعياً، وفي عام ١٩٣٢م أحيل إلى التقاعد

---

[1] الأعمال الكاملة :٧٩

[2] أنظر الموسوعة الشوقية

وفيها مات. خلف ديوان شعر جيد، ومن أشهر شعره قصيدته على لسان العربية وقصيدته العمرية، وكان حافظ من أنصار محمد عبده، وكان يجالسه كثيراً، وكذلك قاسم أمين، وهو صديق لشوقي ينشد شعره في المحافل.

محمد بن عبد المطلب:

ولد عام ١٨٧١، وينتمي إلى أسرة عربية من جهينة، كان أبوه متصوفاً، درس محمد في الأزهر وتخرج في دار العلوم، ومات ١٩٣١م، وكان يتزيى بزي الأعرابي، وشعره إعرابي، ويوغل في العربية.

أحمد محرم:

صاحب الإلياذة الإسلامية، ولد في مصر عام ١٨٧٧م، تلقى مبادئ العلوم في البلدة، وتثقف في الأزهر، سكن (دمنهور) وعاش يتكسب بالأدب ونشره، وهو معروف بميوله الوطنية، توفي عام ١٩٤٥م، وشعره وطني إسلامي، حاول أن يكون ناصحا للخلافة الإسلامية.

على الغاياتي:

ولد عام ١٨٨٥م في أسرة متوسطة ثم انتقل إلى القاهرة، وعمل في الحزب الوطني، وكان في الصحافة وحوكم بتهمة المداهنة ضد الخديوي، وسافر إلى الأستانة ثم إلى باريس حيث أصدر مجلة، ثم عاد إلى مصر عام (١٩٣٧م) وتوفي بمصر.

المدارس الأدبية الحديثة:

ونتيجة للإحتكاكات الفكرية الكثيرة التي ظهرت بعد البارودي فقد تعددت المدارس الشعرية فظهرت مدرستان كبيرتان هما:

(١) مدرسة المحافظين.

(٢) مدرسة المجددين وتشمل: (الديوان، ومدرسة أبولو).

(١) مدرسة المحافظين

وهم الذين جاءوا في الصدارة بعد البارودي واستطاعوا النهوض بالشعر نهوضاً قوياً من جوانب مختلفة، ويسمونها تارة بمدرسة الإحياء، أو المقلدين، وتارة بمدرسة البعث.

المضمون: تعددت الأغراض الشعرية فشملت أغراضاً وقضايا مهمة في الحياة. وهي قضايا عامة تهم الإسلام والأمة العربية، إضافة إلى القضايا الذاتية التي تعبر عن نفسية الشاعر وأحاسيسه، والقضايا الاجتماعية الداخلية لكل إقليم أو قطر أو وطن. فالشعر لم يكن حصراً على موضوعات خاصة، فأصحاب هذه المدرسة هم الذين

انتشلوا الشعر ورفعوا مكانته إلى هذه الموضوعات والأغراض المتعددة.

ولا شك أنهم تأثروا في مضامينهم وأغراضهم بالأغراض الشعرية للشعر العربي، ولكن لا عيب في ذلك؛ لأن الشعر العربي على مر العصور أخذ يمثل الفكر العربي المعاصر له، فإن كان الفكر حياً كان الشعر حياً، وإن جمد الفكر كان الشعر جامداً. فمدرسة المحافظين جاءت في مرحلة قوية متصارعة، وقد تشكل هذا الصراع في شعر تلك المرحلة.

فيحس شعراء الإحياء في البلاد العربية بالنبض الاجتماعي، فتارة يثورون مع الثائرين وتارة مع المصلحين، وتارة يبكون الفقراء المدقعين ويمثل ذلك في العراق الشاعر معروف الرصافي الذي يقول في قصيدة المشهورة (الأرملة المرضعة):

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها ... تمشى وقد أثقل الإملاق ممشاها

أثوابها رثة والرجل حافية ... والدمع تذرفه في الخد عيناها

بكت من الفقر فاحمرت مدامعها ... واصفر كالورس من جوع محياها

الموت أفجعها و الفقر أوجعها ... و الهم أنحلها و الغم أضناها

فمنظر الحزن مشهود بمنظرها ... والبؤس مرآه مقرون بمرآها

كرُ الجديدين قد أبلى عباءتها ... فانشق أسفلها و أنشق أعلاها

ومزق الدهر، ويل الدهر، مئزرها ... حتى بدا من شقوق الثوب جنباها

تمشى بأطمارها و البرد يلسعها ... كأنه عقربٌ شالت زباناها

حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفاً ... كالغصن في الريح واصطكت

تمشى وتحمل باليسرى وليدتها ... حملا على الصدر مدعوماً بيمناها

ما أنس لا أنس أني كنت أسمعها ... تشكو إلى ربها أوصاب دنياها

تقول يارب! لاتترك بلا لبن ... هذي الرضيعة وارحمنى و إياها

يارب! ماحيلتي فيها وقد ذبلت ... كزهرة الروض فقد الغيث أظماها

ما بالها وهي طول الليل باكية ... والأم ساهرة تبكى لمبكاها

يكاد ينقد قلبي حين أنظرها ... تبكي و تفتح لي من جوعها فاها

و يلمها طفلة باتت مروعة ... وبت من حولها في الليل أرعاها

تبكي لتشكو من داء ألم بها ... ولست أفهم منهاكنه شكواها

كانت مصيبتهــا بالفقــر واحــدة ومــوت والدهــا باليــتـم ثناهـــا[1]

من الناحية الفنية: فإنهم نهجوا منهج القصيدة العربية القديمة المشرقة، ويرجع الفضل لهم في انتشال الشعر العربي من التلاعب بالألفاظ والعناية بالزخرفة اللفظية، فهم لم يلحوا على المحسنات البديعية ومظاهرها وألوان الشعر التشجيري والهندسي وغيره. بل لهم الفضل في إماتة هذه الألوان، والعودة بالشعر إلى فصاحة الألفاظ والأسلوب المشرق القريب التناول. وقد نهجوا منهج القصيدة من حيث: (البناء، والوزن، وتعدد الأغراض والموضوعات). والتزموا بالأوزان الشعرية، وقد حاولوا أن يكتبوا القصيدة التي تقوم على مقاطع، لاسيما في القصائد المطولة كما فعل أحمد محرم في " الإلياذة الإسلامية " وظهر عندهم الشعر القصصي، واشتركوا مع غيرهم في هذا اللون. وهو واضح في شعر شوقي، وحافظ، والرصافي. وظهرعندهم المسرحيات الشعرية التي بدأها خليل اليازجي في مسرحيته (المروءة والوفاء) التي بلغت ألف بيت، وذلك عام (١٨٧٦م)، ثم ألف عبدا لله البستاني خمس قصص (مسرحيات)، وكذلك محمد بن عبد المطلب الذي ألف كثير من القصص الشعري عام ١٩٠٩ م متجهاً إلى الرواد في الأدب العربي، فجعل منها (امرئ القيس) وأخرى في (المهلهل بن ربيعة). وأسلوبه قوي، وألفاظه جيده، إلا أن شعره أقوى مما يراد للشعر القصصي من الليونة والتدفق، فأسلوبه أسلوب الشعراء الأعراب ذلك الأسلوب القوي الغليظ. أما أحمد شوقي فله بدايات ضعيفة في المسرح الشعري كمسرحية (علي بيك الكبير) ثم تلاها بمسرحية (قمبيز) وهي ضعيفة كذلك. لكن لما جعل له تكريم في إمارة الشعر العربي كان مما أخذ عليه في ذلك المحفل أنه لم تكن له با ع طويلة في هذا الشعر المسرحي فنظم مسرحيته (مصرع كيلوبترا)، وكانت جيدة، فثنى بها (مجنون ليلى) و(عنترة) وبذلك عدوه رائداً للشعر المسرحي. ويشترك معه عزيز أباظه في ذلك، إذ له مسرحيات شعرية، وهو صاحب شعر قوي متدفق وشعره غنائي، ومسرحياته الشعرية جعلها في الموضوعات الإسلامية أو العاطفية مثل (قيس لبنى) و (عبد الرحمن الناصر)، وله مسرحية عاطفية (أوراق الخريف). ومن شعراء المسرحية محمود غنيم له مسرحيه (المروءة المقنعة) و (غرام يزيد). وعلي أحمد باكثير أشتهر بمسرحياته وعلي عبد العظيم فالمحافظون استوعبوا المضامين كلها، وأتوا بالجمال الفني مع القدرة البيانية، فاتصل شعرهم بالذاتية، وناقش قضايا الوطن.
والقضايا الاجتماعية. كما اهتموا بالجانب الفني من حيث كون الصياغة قوية، وفيها جمال بلاغي، وتلتزم بالموسيقى العربية، وتكون ألفاظها فصيحة وعربية.

[1] ايليا حاوي،معروف الرصافي ١٢٤



وأخذ الدكتور أحمد هيكل تناولهم للغزل، فهم يتغزلون على شاكلة غزل المتقدمين فيبدؤون قصائدهم بالغزل ويذكرون الأماكن القديمة في شعرهم، فهم بذلك لم يمثلوا عصرهم. وأخذ عليهم – أيضا – أن التنويع في الموسيقى قليل عندهم إلا في المطولات القصصية، وبهذا يكونون –كما يقول الدكتور أحمد هيكل – قد وقفوا بالشعر إلى المرحلة التي جمد عليها.

وعاب النقاد قولهم في المحافل؟ قد رأينا أن الشعر قبل هذه المرحلة لما انقطع عن المناسبات ضعف، لأن قربه من السلطان يزيده قوه، وقد رأينا كيف قوي شعر شوقي حين قرب من السلطان وكان يتغنى في محافله بل أن الشعر يندفع في مناسبات تقتضيه، ويكون تعبيراً عن العاطفة والإعجاب والتقدير، وهذه الأحداث والوقائع المتتالية - أي المناسبات – هي التي يكون الشعر فيها قوياً وجيداً. وحين عاب العقاد على شوقي بأن شعره (شعر مناسبات) وجدنا أن المشتهر هو شعر شوقي، بل أن للعقاد خمسة دواوين لم تشتهر اشتهار خمس قصائد لشوقي، لما يمتاز به شعر شوقي من بلاغة وفصاحة وعاطفة، ومعالجة الموضوعات التي تهم الأمة.

والشعراء الرواد من مدرسة الأحياء الذين حافظوا على عامود الشعر وبناء اللغة واستلهموا ألوان البلاغة العربية فقد عايشوا هموم الأمة العربية، واستذكروا تاريخها المجيد، وتلبسوا بالإيمان الخالد المنقذ ورفعوا راية الإسلام بقناعة عقلانية ووجدان يفيض حباً.

وشعر شوقي يمثل الأغصان الباسقة والثمار التي يجنيها الإنسان وهذه قصيدته (نهج البردة) التي استهلها بقوله:

ريمٌ علـى القاع بين البـان و العلـمِ   أحلَّ سفك دمي في الأشهر الحُرُمِ

وهي طويلة في مئة وتسعين بيتاً ومنها يقول:

آياتُه كُلَّما طالَ المـــــدَى جُــدُدٌ   يَزِيُنُهُـــنَّ جَــلاَلُ العِتْــقِ و القِـــدَم
يَكادُ في لَفْظَـــةٍ منه مُشَرَّقـــــةٍ   يُوصِيكَ بالحَـــقّ و التَقــوَى وبالرَّحَم
بكُــلِّ قولٍ كَريـــم أَنــتَ قائلُـــهُ   تُحْيِي القلـوبَ وتُحْيِـى مَيّـتَ الهِمَـــم
سَرَتْ بشائِـــرُ بالهــادي ومُـوْلِدِهِ   في الشرق والغربِ مَسْـــرَى النور في
تَخَطفَـتْ مُهَـجَ الطاغِيـنَ من عَـرَبِ   وطَيَّـرَت أنْفُـسَ الباغـينَ من عَجَـم
ريعَـتْ لها شُرَفُ الإيوانِ فانصَدَعَت   من صَـــدمة الحـــقّ لا من صَدْمَـــةِ
أتيــتَ والنــاسُ فَوْضَـى لا تَمُـرُّ بِهِمْ   إلاَّ علـى صَنَـم قد هـــامَ في صـــنم
والأرضُ مملوءةٌ جَــوراً مُسَـــخَّرَةٌ   لكلّ طاغَيةٍ في الخَلْـــــق مُحْتَكِـــم
يُعَذِّبـــانِ عِبـــادَ اللهِ فـى شُبَــهٍ   ويَذبَحَـــانِ كَمَا ضَحَّيــتَ بالغَنَـــم
والخَلْــقُ يفتِــكُ أقواهُــمْ بأَضعَفِهمْ   كاللَّيْـثِ بالبُـهْـم أو كالحُـوتِ بالغَنَـم
أسْـــرَى بكَ اللهُ لَيْــلاً إذ مَلائكُهُ   والرُسْلُ في المسجدِ الأقصى على قَدَمِ
لَمَّـا خَطَـرْتَ بِهِ التَفُّـوا بسّيدِهِـمْ   كالشُّهْـب بالبَدرِ أو كالجُنْـدِ بالعَلَـم
صلَّـى وراءكَ منهـمْ كلُّ ذي خَطَـر   ومَـــن يَـفُــزْ بِحَبيــب الله يأتَمِـــم[1]

---

[1] الديوان ٥: ٧٠

استهدف الغرب ممثلاً بأوروبا ولا سيما بريطانيا وفرنسا العالم الإسلامي في بداية القرن الماضي وشطروا العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة وزرعوا بذور الخلاف والفرقة التي مازالت إلى اليوم ونحن الآن وبعد قرن من الزمان نعاني ماعانى منه أسلافنا فالغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، تغزوا بلادنا، وتمزق أوطاننا، وتحي جذور المذهبية التي هي سيف الاختلاف والفرقة وها هي تمزق العراق، وتمزق فلسطين نسأل الله أن يوقف زحفها: ويمثل هذه الظلمات الشاعر أحمد شوقي في قصيدة في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل سنة (١٩٢٥م):

صلَّى وراءكَ منهمْ كلُّ ذي خَطَر ... ومَن يَفُزْ بِحَبيب الله يأتَمِم[1]

إلامَ الخُلْفُ بَيْنَكُمُ إلاَ مَا ... وهَذِي الضَّجَّةُ الكُبْرى عَلاَمَا

وفِيمَ يَكيد بَعضُكُم لِبَعْض ... وتُبْدُونَ العَدَاوَةَ و الْخِصَامَا

وأَيْنَ الفَوْزُ لا مِصْرُ اسْتَقَرَّتْ ... عَلَى حَالٍ و لاَ السُّودَانُ دَامَا

وأَيْنَ ذَهَبْتُمُ بالحَق لَمَّا ... رَكِبْتُمْ في قَضِيَّتِهِ الظَّلاَمَا

لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُمَماً وغُممَاً ... وكَانَ شِعَارُهَا المَوْتَ الزُّؤامَا

و ثِقْتُمْ و اتّهَمْتمْ فى اللَّيَالِي ... فَلاَ ثِقَةً أَدَمْنَ ولاَ اتِّهَامَا

شَبَبْتُمْ بَيْنَكُمْ في القُطْر نَاراً ... عَلَى مُحْتَلِّهِ كانَتْسَلاَمَا

إِذَا مَا رَاضَهَا بالعَقْلِ قَوْمٌ ... أَجَدَّ لَهَا هَوَى قَوْمٍ ضِرَامَا

تَرَامَيْتُمْ فَقَالَ النَّاسُ قَوْمٌ ... إِلَى الخِذْلاَنِ أَمرُهُم تَرَامَى

فأُبْنَا بالتَّخَاذُلِ والتَّلاَحِي ... وآبَ بِمَا ابْتَغَى مِنَّا ورَامَا[2]

وشعر أولئك الرواد يمثل الأصالة العربية، فالفكر والمضامين مستمدة من الواقع العربي والإسلامي وهذه مشاركة من المبدع لدينه وأمته يشاطرهم همومهم ويصدح بإراداتهم ويتمنى أمانيهم، فالشاعر لسان الفرد ولسان الأمة. وشعرهم يتمثل فصاحة المفردة اللفظية ومعيارية التراكيب وتلاحم السياق، وتوظيف القيم البلاغية لترسم القيم الدينية والعقلانية والإنسانية.

[1] الديوان ٥: ٧٠
[2] الموسوعة الشوقية ٥ :١٠٥

المحاضرة الثامنة: جماعة الديوان

جماعة الديوان:

قامت على ثلاثة من الشبان تثقفوا ثقافة انجليزية، واهتموا بالعقل، وغلبوه على العاطفة، مع أنهم تأثروا بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية أكثر من غيرها، وهؤلاء الشبان هم: عبد الرحمن شكري، إبراهيم عبد القادر المازني، وعباس محمود العقاد الذي درس على نفسه دراسة عصاميه، وعرف اللغة الإنجليزية وتوسع في الآداب الغربية. وقد تعرف هؤلاء الثلاثة على أدب (وردز وورث) وهو رائد الرومانسية الأول و (شيلى) و (بيرون)، وقرؤوا مختارات (الكنز الذهبي) التي جمعها (فرنسيس) أستاذ الأدب باكسفورد.

وهم يرون أن أول من أشار إليها إشارات تنبه على هذا المبدأ هو خليل مطران – لبناني الأصل – هاجر إلى مصر – وقد بدأت هذه الإشارات فيما كتبه في صدر ديوانه عام (١٩٠٠م)، فهو يرى تلاحم القصيدة وتولد المعاني وتتابعها منتظمة في قصيدة متكاملة ذات تركيب عضوي أو بناء هندسي. يقول خليل مطران " هذا شعر ليس ناظمة بعبده، ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، ولا ينظر قائله إلى جمال البيت في ذاته وموضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وترتيبها وفي تناسق معانيها ومواقفها " أ هـ. وهذه دعوه منه صريحة لظهور هذا المذهب، وظهر بعد ذلك ديوان عبد الرحمن شكري عام (١٩٠٩م) ثم ديوان المازني عام (١٩١٣م) ثم العقاد عام (١٩١٦م)، لكن قبل هذا التاريخ كانوا ينشرون أشعارهم وقصائدهم في الصحف، وكذلك بدءوا ينشرون مقالتهم التي تدعوا لمذهبهم وتهاجم في نفس الوقت – المذهب المحافظ واتخذوا من شوقي وحافظ نموذجاً للمذهب المحافظ، ثم بعد ذلك جمعت مقالاتهم حول الشعر وهجومهم على مدرسة المحافظين في كتاب هو " كتاب الديوان " عام ١٩٢١م، وضم هذا الديوان الهجوم الشرس بين الرواد الثلاثة، فقد هاجم شكري المازني حين رآه يترجم شعراً انجليزياً وينسبه إلى نفسه، فغضب المازني وهاجم شكري، فلجأ شكري إلى الانزواء، وتوارى عن الأنظار حتى كتب المازني مقالة عن شكري في مدحه وبيان أنه دله على هذا المذهب الجديد وأنه زميله منذ أيام الدراسة.

ماهية هذا المذهب، ودعائمه، والأسس التي قام عليها:

(١) فلسفة الشعر ومفهومه لديهم:

فقد جعلوا للشعر فلسفة، وكونوا لهم مفهوماً، يتمثل في أن الشعر تعبير عن النفس الإنسانية في

فرديتها وتميزها، فالشعر يصدر عما يلفح الإنسان من فرح وحزن، فهو يعبر عن ذلك. وبما أن الحزن أكثر في حياة الإنسان فقد غلب على شعرهم الحزن من منطلق التأمل والتفكير.
وقد انحصروا في ذات الإنسان. من تأمل وتفكر داخلي في إطار الإنسان، بغض النظر عن القضايا العامة للأمة أو المسلمين، فإنهم لم يتعرضوا لهذه، وهذه أنانية منهم، فلا بد للإنسان أن يشارك غيره. لكني أسجل أنهم أول من منح الشعر التفكير والتأمل في التكوين البشري فهم حين يتحدثون عن الفرح والألم إنما يلجون في عمق الإنسان بينما الشعراء السابقون يرصدون حالة الحزن والشكوى ومن هنا أطلق على شعرهم الإتجاه الفكري.

(٢) الشكل الفني للقصيدة:

فتكون القصيدة كائناً حياً، لكل جزء من أجزائه وظيفة، ومكان محدد، وهذه التلاحم في القصيدة كوظيفة عضو الجسم ومكانه. ولكن هل استطاعوا أن ينظموا قصائدهم على هذا النمط الدقيق؟ لم يستطيعوا – طبعاً – وقد اعترفوا في النهاية بذلك، وسبب عدم استطاعتهم ذلك هو أن الشعر وليد الأفكار الداخلية، والأفكار لا تتوارد بشكل منتظم ومركب، بل هي عبارة عن خواطر وأفكار متفرقة تُستدعي استدعاء. وهم قد وحدوا موضوع القصيدة وجعلوا كل الأبيات تخدم الموضوع، وكذلك وحدوا التجربة، ولكن لم يستطيعوا تحقيق هذه الوحدة العضوية المنشودة.

(٣) الخاصية الذهنية:

وتتمثل في الاهتمام الفكري في البناء الشعري فالواجب عندهم أن نخاطب العقل أولاً، أو يكون الشعر وليد للعقل . أولاً – ثم ينصهر في العاطفة. ومن هذا أتسع مفهوم الوجدان عندهم ليستغل جميع اهتمامات الإنسان من أحاسيس وفكر متمازجة معاً. فجماعة الديوان تمثل فلسفة الشعر الحديث تلك الفلسفة التي تفرع منها عدد من الاتجاهات مثل الشعر الوجداني، والرمزي والغموض في الشعر، وقد تناولوا القضايا اليومية ولا سيما العقاد، فقد وصف الأسواق، ووصف الحدائق، وقال قصيدة في كلبه الخاص، وظهرت الشعبية في شعره كثيرا.

(٤) ظهور المرارة والآسي والحزن في شعرهم:

نتيجة لتأملهم الداخلي في أنفسهم، وهذا أمر طبيعي أن يتولد الحزن وتنشأ الحسرة من التأمل الفكري في الهموم التي تطرقهم.

(٥) يقول الدكتور الخفاجي في عرضه لهم وعلى أفكارهم:

" الإلحاح على التخيل والصور، من البحث عن المعاني ذات الغرابة، ويكتبون ذلك في وحدة القصيدة، ويدعون إلى أصالة الشاعر معبراً عن وجدانه وذاته الباطنية، وصدق التجربة، والإحساس



بالذات، وتشكيل الشخصية الفنية، واستلهام الشاعر للطبيعة وتناوله لشتى الموضوعات الإنسانية، ويحاربون التقليد والصنعة وشعر المناسبات.

وقد أخذت رابطة (جماعة) الديوان في الأقوال بعد أن هاجم بعضهم بعضاً، وكشف شكري عن سرقة المازني وترجمته الحرفية لشعر انجليزي. وقد هاجمه المازني هجوماً صارخاً بعد ذلك. ولكن بعد مدة طويلة اعترف المازني بفضل شكري عليه وأنه زميله ومعلمه.

أسلوبهم الفني:

(١) لم يتخذوا النماذج العربية القديمة نموذجاً، فلم يتمثلوا معانيها ولا صورها، ولكن اتخذوا النموذج الغربي ولاسيما الإنجليزي منه نموذجاً لهم وقدوة لهم.

(٢) كانوا يهتمون ببناء قصائدهم، ولا سيما البناء الفكري، فهو الأهم وإن تسبب في عدم الرونق في الصياغة والأسلوب.

(٣) لم يهتموا بالبيان البلاغي، ولذا جاء أسلوبهم سهلاً قريباً.

(٤) البرودة في شعرهم بسبب اهتمامهم بالبحث عن جوهر الفكرة.

(٥) يحاولون وحدة القصيدة ويجعلونها بناء واحداً حياً.

(٦) ظهر عندهم تنويع الأوزان والقوافي، وقد ظهر في الشعر المترجم الذي ترجموه ليكون قدوة لهم، بل وظهر في شعرهم، كقول عبد الرحمن شكري

بكائي أن أرى رجلاً لئيماً ... يقدمه الرياء على الكريم
فإن حركته للعرف يوماً ... تبدى منشداً قولاً رخيصاً
بكائي أني أغدوا غريباً ... وحولي معشري وبنو ودادي

(٧) العاطفة وراء الذهن مما يولد الأسى والمرارة والتمرد.

(٨) ووجد عندهم الشعر المرسل كما عند العقاد، وأما الشعر الحر فهو عندهم قليل، ولم يجرء دعاة التجديد على خوض الشعر المسرحي، وإنما توقفوا عند القصة في القصيدة، وأكثرهم في هذا خليل مطران.

(٩) ونتيجة لاعتمادهم على العقل فإنه ظهرت عندهم المخالفات الدينية، ومخالفة العادات والتقاليد في أشعارهم كثيراً، وظهر الحزن والقلق... وتركوه لمن بعدهم وفجروه تفجيراً.

وخلاصة القول: أنهم هم أول من دعا إلى التجديد، وعددوا صور القوافي، وجددوا في بحور الشعر، ودعوا إلى الشعر المرسل، ونظموا القصة الشعرية العاطفية والاجتماعية، وأما التاريخية فلم يأتوا بها، ومهدوا للنقد الحديث في مصر ثم العالم العربي، ومالوا إلى المذهب النفسي، وترجموا

للأدب الغربي، وهي الأساس الأول للرومانسية في الأدب العربي، ولم يحفلوا بشعر المناسبات، ولكنهم حفلوا بعمق الإنسان وواقع حياته اليومي ومعاناته، وصراع الإنسان مع الإنسان.

وجماعة الديوان أول جماعات التجديد في العالم العربي، قامت على الأدب الإنجليزي، وتأثرت به، وعلى ممازجة الشعر بالفكر، ومناهضة مبادئ المدرسة المحافظة، وهم لم يتعمقوا في البيان البلاغي، بل كان أسلوبهم سطحياً، إلا من التأملات الفكرية والفلسفية التي تكثر عندهم يقول العقاد:

إذا مـا أرتقيت رفيـع الذرى   فإيـاك و القمـة البـاردةْ
هنـالك لا الشمـس دوارةٌ   ولا الأرض ناقصـة زائـدةْ
ولا الحادثـات وأطوارهـا   مجـددةُ الخُلـق أو بائـدةْ
ويا بـؤس فان يرى مـا بدا   من الكـون بالنظـرة الخالدةْ

والتأمل عندهم يولد التفاعل أو محاورة الفكر، وذلك يولد الشـك أحياناً لا سـيما عند الأدباء الشباب الذين لم يرسخ الإيمان في قلوبهم بعد، وهذه الظاهرة موجودة في الأدب المعاصر، وفي هذه لجماعة نجد بداية التمرد على المضمون والمعتقد، والشكل الفني.

وقال العقاد أيضاً:

أسـائل أمنا الأرض سـؤال الطفل   فتخبرني بما أفضـى إلى ادراكه علمى
وقال: جزاهـا الله مـن أمٍ   إذا مـا أنجبـت تئـدُ
تغـذّي الجسـم بالجسـم   وتأكـل لحـم ما تلـدُ

فالعقاد المفكر يفتح نافذة من التأمل على تولد الحياة من الأرض ثم الأم ثم العودة، وقد اقتفى أثره عدد من الشعراء بل من المفكرين.

ويقول في قصيدة الإنسان والغرور:

وهبـك على الدنيا سـخطتَ   أتملك دفـعَ الظلمِ والظلـمُ لازمُ
بـني آدم مـا للغرور رمى بكـم   مراميه حتى غدا وهو حـاكم

أنها مكابدة الحياة، فالحياة ابتلاء واختبار وتنافس وصراع إنها حكمة الله وتقديره، لكن الشعراء يدركون أن الإنسان هو الذي يولد الشر باختياره مع علمه بالأجر والوزر.

يقول شكري في الموت وظلمة القبر:

رأيت في النوم أني رهنُ مظلمةٍ من المقابر ميتاً حوله رممُ
ناءٍ من الناس لا صوت ولا طموح ولا حلم ولا كلم

تمثل هذه الأبيات معاناة الإنسان في الدنيا ومحاولة الهروب إلى الموت كي يفقد إحساسه وينأى عن هموم الدنيا، وهداهم تأملهم إلى إسقاط حياة الإنسان على الطبيعة كالليل والبحر، وهم يقفون عند الجوانب المظلمة، ويسقطونها على البحار، وتارة فيها مقارنة بين حياة الطبيعة طويلة الأمد وحياة الإنسان قصيرة الأمد، يقول عبد الرحمن شكري ممازجًا بين الإنسان والبحر:

وأنت شبيه الدهر، لا الدهر هارم ولا أنت منقوص ولا أنت خاسرُ
و يصطخب الآذيُّ فيك كأنما اصطخابك من حكم المنّية
أخفْقٌ وإعصار ودفعٌ و هبَّة أنك حي نابض القلب شاعرُ!
فرِيحُك أنفاس وموجك نابض كنبض قلوب أعجلتْها البوادرُ
خلوتَ من السمّار، كالبيد، معالمُ لاتُبقي عليها الأعاصر[1]

وقد استحوذ عليهم الجانب السوداوي فالعقاد يطيل التأمل في الليل وظلامه ويتأمل ما يحتويه هذا الليل بل يرى تواصل الظلام من الآفاق إلى الأرض ويكسو الإنسان والحياة بسواده: .

غربَ البدرُ؟ أم دفين بقبر وهوى النجم؟أم أوى خلف
ضل هادي العيون و احلَوْلَك الليل فلا فرقَ بين أعمى و هِرّ
ماج حتى كأنما يصدم البحر بموج من بحره مسبكر
وترى البحر، تحسب الماء حبرا وكأن السماء أعماق بحر
ظلمات تحيط بالطرف أنّى امتدّ لم يعْدُ مدُّه قيد شبر
ولَهذا الظلامُ خير من النور إذا كنتَ لا ترى وجهَ حرّ
ها هنا أُطلقُ العنانَ لأشجاني وأبكي نفسي وأنشد شعري[2]

وإعمالهم العقل وطول تفكيرهم والتأمل في حراك الإنسان قديماً وحديثاً ومضي الزمن وسرعة زواله كلها منقصات الحياة أدركها الشاعر المازني يقول فيها:

وما نظميَ الأشعارَ إلا عُلالةً لَوَ أنّ سُلوّا بالقريض يكونُ!
وما هي إلا برهة ثم ينثني يكرّ مضيضٌ في الحشا وحنين
فصبراً طويلاً، إنما هى رقدة وتذهلني عمّا لقيت منون
وصبراً جميلاً يا سمير، ففى غدٍ تسلّيك عن سحر الجفون جفون
تهيم بهذي، ثم تسلوا بغيرها ويُصبيك من بعدالجبين جبين

[1] عبدالقادر القط :١٤٤
[2] الديوان :ص٧٣

فوطِّــن على السلوان نفسك، إنني خبــير بأدواء القلـــــوب طبــين
وأنا كأهل الكهف نصـــحوا وما فتيلاً، ولـــــو أن الرقاد قرون! [1]

ويربط المازني بين رغبته في الخلاص بالموت، وعشقه الطبيعة والحياة وأغانيه للحب والجمال، كما ربط مالك بن الريب التميمي من قبل ـ على اختلاف الروح والعصر ـ بين موته والفروسية وحب الأهل والوطن، وهو بهذا الوصل يؤكد ماذكرناه من أن الحديث عن الموت لا يعني أن الشاعر يرجوه حقاً، لكنه مجرد تصوير حاد للرغبة في الخلاص، على نحو ما، لايزال الشاعر مشدوداً فيه إلى الطبيعة والحياة

ومن ذلك قوله من قصيدته " الشاعر المحتضر":

فيـــا مرحبـــاً بالمـــوت يثلج بردُهْ فـــؤادي، وينسيني طويل عنائيـــا

ويقول العقاد مصوراً تجربة الظمأ الروحي، والحيرة الشعورية:

ظمآن ظمآن لا صوب الغمام ولا عذب المدام ولا الأنـــداء ترويـــنى
حيران حيران لا نجم الســـماء ولا معالـــم الأرض في الغماء تهديـــنى
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يدا ويـــنى ولا سمرالسمار يلهـــــينى
غصـــان غصـــان لا الأوجاع تبليني ولا الكوارث والأشـــجان تبكيني [2]

فهذه بذور الشك والاضطراب والاغتراب، نتيجة الغوص في التركيب الكوني ومعاناة الإنسان في الحياة فهومتأثر بها تارة محباً وتارة قانعاً وتارة متألماً.

تراجم لبعض شعراء هذه المدرسة:

١ - المازني:

إبراهيم بن عبد القادر المازني، ولد في (١٩) أغسطس (١٨٩٠م)، ومات (١٠) أغسطس (١٩٤٩م)، شاعر مصري وأديب وكاتب، زميل شكري في مدرسة المعلمين العليا، وفيها تعلموا اللغة الإنجليزية، نظم الشعرالذي يصور فيه أحزانه النفسية وهمومه، نشأ يتيماً، وتولت أمه تربيته، تخرج في مدرسة القرابية الابتدائية، ثم الخديوية، ثم مدرسة المعلمين العليا، وتخرج منها سنة (١٩٠٩م) ومارس التدريس حتى (١٩١٩م) ثم انتقل إلى الصحافة، له قدرة فائقة على الترجمة، ومن كتبه: (شعر حافظ) وقد هجم فيه على مدرسة المحافظين، وكتاب: (الشعر غاياته ووسائطه)، وكلاهما صدر عام (١٩١٩م) وله قصص: (إبراهيم الكاتب). كأنه سيرة لحياته، و (إبراهيم الثاني) و (عود على

[1] الديوان

[2] ديوان العقاد ٢/١٥٤

بدء) (ثلاثة رجال وامرأة)، وله (قبض الريح)، (صندوق الدنيا)، (خيوط العنكبوت)، (حصاد الهشيم)، (في الطريق)، (رحلة الحجاز)، وله ديوان شعر، يعد من الناقدين الساخرين في المجتمع، ومن رواد الصحافة، تتلمذ على شكرى وهو يعترف به، ولكنه أغضب شكرياً بالمقال الذي كتبه عنه، فأعلن شكري انفصاله عنه (١٩١٥م). له دور كبير في تطور الأدب. يقول عنه بعض الباحثين: (لاأعرف في آداب المشرق والمغرب نظيراً له في هذا المكانة). وقال عنه طه حسين: (تجاوزت آثاره قطر مصر). ويقول عنه العقاد: (كان المازني منذ نشأته أخلص الأدباء للشعر والكتابة).

٢- عبد الرحمن شكري:

ولد في (١٢) أكتوبر (١٨٨٦ م)، ومات في (١٥) ديسمبر (١٩٥٨ م) نشأ في بور سعيد وتعلم هناك وانتقل إلى الإسكندرية، والتحق بالحقوق في القاهرة، وفصل منها بسبب اشتراكه في المظاهرات، وتنديده بالاحتلال، ثم تخرج من مدرسة المعلمين العليا (١٩٠٩ م)، ووفد إلى إنجلترا وعاد بعد ثلاث سنوات، ومارس القراءة والكتابة واعتزل العمل ومكث في بور سعيد، ولم يدر أحد عنه، ثم ذهب إلى الإسكندرية بعد إصابته بالشلل النصفي (١٩٥٢م). دواوينه: (ضوء الفجر ١٩٠٩م)، وقد ظهر الجزء الثاني منه عام (١٩١٨ م)، (أناشيد الصبا ١٩١٥ م). (زهر الربيع). وله خطرات وله (أزهار الخريف)، ثم جمع شعره وأضيف إليه ما قاله بعد(١٩١٨ م) في مجلد ضخم، وله كتب منها: (الحلاق والمجنون)، (حديث إبليس)، (التراث)، (الاعترافات).

من أوائل من دعا إلى التجديد والشعر المرسل، وتعدد صور القوافي، وتجديد بحور الشعر، والقصة العاطفية، ولم يحفل بشعر المناسبات، ومهد للشعر الحديث في مصر، ومال إلى المذهب النفسي، قيل عنه: (شاعر التأملات الذاتية والاستبطان النفسي)، ويقول العقاد: (إن شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في صخب، ولكن ينبسط انبساط البحر في هدوئه وسكونه).

يقول عبد الرحمن شكري في المازني بعد الإصلاح بينهما:

حيران حيران لا نجم السـماء ولا   معالـم الأرض في الغماء تهديـني
حنـوت على الودِ الـذي كان بيننـا   وإن صدَّ عَنا ما جنينا علـى الود
فيا طيـبَ ذكـراه ويا بعـدَ عهـده   وأيـنَ قديمُ الودِ من حاضرِ الصدِ

ويقول فيه أيضاً موردا تأملات عقلية ذات علائق بالإنسان وتموجاته في الحياة.

وإن فقـير النـاس مـن خان خلـه   و إن نال حظاً من طريف و تالـــد
فيا ليــت لنا دنيــا أبيــعُ حطامهــا   بود أخ لو يشــترى الود بالعقــد
إذا الحب لم يخلص من البغض والأذى   فكيف خلاص الودمن عنـت الحقـد
وخلاننـــا مثـــل الجـــوارح أيهــم   فقـدنا فبعض النفس في ذلـك الفقـدِ[1]

٣-عباس محمود العقاد:

ولد في عام (٢٨) يونيو (١٨٨٩م)، ومات في (١٢) مارس (١٩٦٤)، وقد بدأ حياته أدبياً، وتعلم في الصعيد، وجاءه محمد عبده موجهاً، فعرضوا عليه ما كتبه العقاد في مادة الإنشاء، فقال: هذا طفل له مكانته في المستقبل، لكن لم تُتح له فرصة التعليم النظامي فعلم نفسه بنفسه، فكان يقرأ ويبحث في الكتب وأقرانه يلعبون في الشوارع، تعلم الإنجليزية ودرس الآداب الغربية، وأخذ يكتب مع صاحبيه: (شكري و المازني)، كانت له مواقف سياسيه كثيرة سجن على إثرها، وكان قد بحث في ابن الرومي قبلها، انتسب إلى الحزب الوطني لسعد زغلول كان من رجال الفكر والفلسفة، أخذ عليه بعض المآخذ في كتاباته، له صالون كبير يوم الجمعة.

وله شعر غزير في عشرة دواوين ويدور حول الحياة البشرية وشعره يتصف بالواقعية فهو نظم في الحياة اليومية وذهب مع الذاهبين صباحاً وزاحم في الطرقات، وعاد في المساء، وهو وصف الكلب ووصف آلة كي الملابس، ولقوته وصلابته لم يحزن ويئن كما تألم عبد الرحمن شكري والمازني، والشاعر العقاد خاض موضوعات الشعر الوطنية، ورثاء الأصدقاء ووصف المآتم وحفلاتها، ووصف الأسواق ومع غزارة شعره فإنه لم يجر على الألسن كما جرى شعر شوقي ومن شعره قصيدة

في كواء الثياب بصباح الإجازة.

لا تنم. لا تنم   إنهم ساهــرون
سهروا في الظلم   أو غفوا يحلمـون
أنت فيهم حكم   وهم ينظـــرون
في غد يلبسون!   في غد يمرحون

****

كم إهاب صقيل   ياله من إهـــاب

[1] محمد خفاجي ، الأدب العربي الحديث ومدارس ٢٩،٣١

و قوام نبيل فـي انتظار الثيـــاب

و حبيب جميـل يزدهـي بالشبـاب

****

كلهم يحلمـون في غد يلبســون

أسلموك الحـلل كالربيع الجديد[1]

فشعره سهل المضمون قريب إلى الحياة اليومية والشعبية، وألفاظه مستمده من اللغة الفصيحة الشعبية، وقد ظهر تقسيم القصيدة إلى مقاطع وهذا يسجل لجماعة الديوان، فهم الداعون إليه وهم أوائل الناظمين عليه.

[1] أنظر،تطور الأدب ،أحمد هيكل، المدارس الحديثة، محمد خفاجي

المحاضرة التاسعة: مدرسة أبولو(١)

ويطلق عليها عدد من المصطلحات وهي: ابولو والرومانسية والتجديد والوجدانية. أبولو:اسم اغريقي مآخوذ من آلهة الشمس والفنون والعلوم والأصل مأخوذ من جبل (أولمب) وهو موطن الوحي الشعري والفنون الجميلة كلها ويعادل عبقر في المفهوم العربي / معجم الأدباء.

المدرسة الرومانسية: الهروب للطبيعة ومنهم من يرى أنها التجديد في كل فن ومنهم يرى أنها الفن الذى يصدر عن التجارب الشعورية الذاتية، وأول ما أطلقت على آداب الطفل وتربيته تربية وجدانية عن طريق القصص للطفل الاسباني: انظر كتابي الوجدان في الشعر السعودي.

الوجدان: اسم عربي للرومانسية: وهو يتمثل في الشعر الذاتي الانفعالي ويقتبس كثير من أوصاف ومفاهيم الرومانسية وهو المصطلح الذي غلب على الاتجاه.

يقول عنها الدكتور الخفاجي: أعلنها الشاعر (أحمد زكي) أبو شادي المولود عام (١٨٩٢م) والمتوفى (١٩٥٥م)، في عام (١٩٣٢م)، ومن أشهر شعرائها: أحمد محرم (١٨٧٧- ١٩٥٤م)، وإبراهيم ناجي المولود عام (١٨٩٨م)، والشابي، وعلي محمود طه المتوفى (١٩٤٩م)، وأحمد الشايب، ومحمود أبو الوفا، وأول رئيس لها هو أحمد شوقي، لكن مات بعد أيام من رئاسته لها، وخلفه خليل مطران (لبناني مهاجر إلى مصر) وتكونت لها مجلة أبوللو الصادرة عام (١٩٣٤م).

أهداف هذه المدرسة:

١- السمو بالشعر.

٢- مناصرة التخصصات الفنية في سائر الاتجاهات الفنية

٣- رقي مستوى الشعراء مادياً ومعنوياً.

٤- تحارب التمذهب والخضوع للنظريات الأدبية والفكرية.

٥- الشاعر يجب أن يكون حراً طليقاً كالعصفور.

٦- أن يصدر الشعر عن وجدان الشاعر في حرية وإخلاص.

٧- الوضوح في الفكر وقرب المأخذ.

سماهم أحمد هيكل (شعراء الإتجاه العاطفي الوجداني)، وله حق في ذلك، ولو سميناهم: (شعراء الوجدان) لكان أفضل من تسميتهم (أبولو)، أما المدرسة الرومانسية فهي تسمية أجنبية وقد درج كثير من النقاد على تسميتها المدرسة الوجدانية ومن أوائلهم الدكتور عبد القادر القط. أمَّا خليل حاوى فاقر الرومانسية.



أسباب ظهور هذا الإتجاه:

(١) الصراع بين المحافظين و المجددين العقلانيين، ولذلك التقى مجموعة هؤلاء الشعراء من مختلف الفئات، وكان رئيسهم أحمد شوقي.

(٢) التأثر بالشعر الرومانسي الغربي، والحقيقة أنهم أسسوا الرومانسية في البلاد العربية، فأفكارهم تلاقت بفلسفةالرومانسيين الغربيين مع اختلاف بيّنٍ بينهم وبين الشعر الوجداني العربي فالشعر العربي تأثر بالطبيعة والتفاعل بها و تغني بالمرأة إلى جانب الطبيعة في ميل وجداني لم يبلغ مرحلة الانبتار والانقطاع عن الحياة ومكوناتها. (٢) التأثر بأدب المهجر في انطلاق الخيال والعاطفة والحنين إلى الوطن والتغني بالألم والوجدان عندهم تدفق الشعر لأمر ما، ومن تنوع التأثير على الأحاسيس ظهر مصطلح التجربة الشعورية.

(٣) التأثر بشعر جماعة الديوان، حيث قام ذلك الشعر على التحلل من البلاغة العربية، فكان شعرهم سهلاً، وكانت هذه الجماعة (الديوان) قامت على عمق الإحساس الداخلي للإنسان الذي يشكله العقل والتأمل ويختفي منه الانفعال بينما مدرسة الوجدان يتجلى فيها الانفعال ويختفي العقل.
وكلا المدرستين اتفقتا على أن الشعر ينبع من داخل الإنسان، إلا أن مدرسة الديوان نقلته بالعقل، ومدرسة (أبولو) جعلتها متعلقاً بالعاطفة. وهم لم يدخلوا (أبولو) في صراع مع المدارس الأخرى.
وقد ظهر أول ديوان، لأحمد زكي (١٩٢٧م)، بعنوان: الشفق الباكي، وهو يمثل هذه المدرسة، وقد قامت مجلة (أبولو) على عدم التفريق بين المدارس الأدبية وعدم الصراع بينها فنشرت للشابي وجودة وشوقي وأحمد محرم.

ولا يدخل فيها ديوان (أنداء الفجر) (١٩١١م) لأنه تقليدي محافظ وكذلك قصائد على محمود قبل (١٩١٨م) وقد ظهر أكبر زخم ونتاج لهذه المدرسة سنة (١٩٣٢م) حتى (١٩٣٤م)، بنشر أشعارهم في الصحف، وظهور دواوينهم التي منها: (الملاح التائه)، لعلي محمود طه (وراء الغمام)، لإبراهيم ناجي، (الألحان الضائعة) لحسن الصيرفي. وظهر ديوان لصالح جودة. وهذه المدرسة لم تقم على دعائم فلسفية.

س- كيف تكون الرومانسية ورئيسها شوقي، ومن أعضائها أحمد محرم؟

ج- مدرسة (أبولو) لم تقم على الرومانسية أولاً، بل تأخذ كل المذاهب وتستقبلها ولكن بوجود كتابها وشعرائها الرومانسيين، مثل: الشابي وحسن الصيرفي، وناجي، غلب الإتجاه الوجداني الذاتي على إبداع المجلة واتجاهها النقدي، فصارت رومانسية وجدانية.



المحاضرة العاشرة: خصائص هذا المذهب المعنوية

١- الحب والمرأة: وهذا هيمن عليهم، وكونَّ وجدانهم، وجعلوا الحب ملاذاً يلوذون إليه، وادعوا أنه ينقذهم من ألم الحياة، وأن الذي لا يحب لا يستحق الحياة ولكنهم ربطوا الحب بالمرأة، وكأن فلسفة الأرض والمرأة انتقلت إليهم، فهم يمازجون بين صفات المرأة والطبيعة بعلائق الحب فالشاعر إبراهيم ناجي يكشف عن فلسفته في ماهية الحب، فهو وراء التواصل البشري وهو نزهة القلوب، وهو عواصف الأحاسيس، ومن ثم منبع العبقرية الشعرية، بل عبقرية الحياة وحياة الحياة، فهو يوحي بتعالق الحب والمرأة وأنهما مصدر الإلهام:

أنتَ وحى العبقرية وجلال الأبدية ... أنت لحن الخلد والرحمة في أرض شقيـة
أنت سر تعبت فيه العقول البشرية ... إن تكن أشجتك أشعـاري وأناتي الشجيةٍ
فـتـقـبـل طـاقــة بـالــدم ... والـدمـــــع نـديــة[1]

يقول ناجي: عن تأثير الحب وأثره في النفس البشرية.

سموت ودق إحساسي ... وجزت عوالم البشر
نسيت ظغائن الناس ... غفرت إساءة القدر

وقال أبو شادي: مصوراً الحب بكونه منبع سلام ووئام، وراحة نفس ولذة حياة.

أمانـاً أيها الحـب ... سلاماً أيها الأســـي
أتيت إليك مشتفيـا ... فراراً من أذى النـاسِ
حنانك أيها الداعي ... فأنت مليك أنفاسي
فررت وحولي الدنيـا ... تحارب كل إحساسي[2]

والواقع أن المدرسة الوجدانية اجتذبت الشعراء والنقاد معاً، فهذا أحمد محرم يكتب عن إسماعيل صبري كتابة وجدانية في بحث مطول نقطف منه النزر اليسر لكي يجسد اتجاه الوجدان في المرأة في تحليل تحت " لواء الحسن " نشر في مجلة أبولو"من مطولات إسماعيل صبري قصيدة رقيقة يصح أن تسمى

[1] وراء الغمام ٧

[2] أحمد هيكل ٣١٣

(لواء الحسن) أو (ملك الجمال) فهي تصور لنا جمال المرأة وسلطانها، وترينا ما لهما من أثر بالغ ونفوذ كبير في الحياة، وإذا لم يكن الشاعر ترجمان الجمال فمن يكونه؟ وهل لفنه سوى المرأة تعلمه ما هو، وتوحي إليه كيف تكون أنواعه وفنونه؟ وهذه هي القصيدة ".

قال صبري:

يا لواء الحسن، أحزاب الهوى — أيقظوا الفتنة فى ظل اللواءْ
فرقتهم فى الهوى ثاراتهم — فاجمعي الأمر، وصوني الأبرياء
إن هذا الحسن كالماء الذى — فيه للأنفس ريّ وشفاءْ
لا تذودى بعضنا عن ورده — دون بعض، واعدلى بين الظماء
أنت يم الحسن ، فيه ازدحمت — سفنُ الآمال ، يزجيها الرجاء
يقذف الشوقُ بها فى مائج — بين لجين : عناءٍ، وشقاء[1]

الطبيعة:

جمال الطبيعة من مكونات الحياة والكون، وقد استشعرها الإنسان وأحس بها وألفها، وهي متعة الإنسان، وهي روح الجمال، وهي مهد السلام، وهي عبق الحياة، وهي غاية الحياة يلتقي فيها الطائر المغرد، والغزال الجميل والاغصان الوارفة، والحيوان الأليف، وهي تمثل الماء في صفائه وتدفقه، ومكونات بحره والغابة الحيوانية والشجرية، وأضحت ملاذ الشعراء

[2]يقول إبراهيم ناجي مخاطباً البحر متلاحماً معه: -

قلت للبحر إذ وقفت مساءً — كم أطلت الوقوف والإصغاءْ
وجعلت النسيم زاداً لروحى — وشربت الظلال والأضواءْ
أنت عات ونحن كالزبد الذا — هب يعلو ويمضى جفاءْ

وهم يتأملون في تمازج الطبيعة مع الإنسان بل مع الكون لكن الإنسان القادر على تبيين التفاعل بين البشر والطبيعة الجميلة، فالإنسان برقته يتلاحم مع الفجر ونسيمه وضيائه، يقول الشاعر: رمزي مفتاح:

رققتَ يافجرُ لا روحٌ ولا بدنٌ — ورقَّ مثلك ما في النفس من أمل!
هل أنت همس النعامي في تلطفها — أم أنت صفو الجواء الجون في المقل؟
وهل ضياؤك ما يملا النفوس رضا — وراحة من نسيس طال أو ملل؟
وهل سكونك أنغام الخلود لنا — فكم صماتٍ له شدو من الرملِ ؟

[1] أبولو المجلد الثاني ١٤٩

[2] وراء الغمام ١٠٤

أم طابت النفس فالمرأىّ صورتها — معكوسة عن جمال الحب والغزل؟
فنسمة الريح حلم والضياء رضاً — وحلو صمتك ساجي الحب في
والنفس تحلم في ملقاك ذاهلة — كلذة النعس في سحرِ من القبل
عجبت يا فجر بين النفس فطرتها — وبين كنهك أصر غير منفصل[1]

ويقف الشاعر محمود حسن اسماعيل على مرابع الريف فتغمره الذكريات الأولى، وتجتذبه تلك المناظر الفطرية الطبيعية التي تمثل بذور الجمال النفسي متمازجا مع الطبيعة مع البعد عن تعقيد العقلانية وسطوة الصراع فيقول في الحقل الريفي: -

زمَّارتي في الحقول كم صدحت — فكدت من فرحتي أطير بها!
الجَديُ في مرتعى يراقصها — والنَّحل في ربوتي تجاوبها
والضَّوءُ من نشوة بنغمتها — قد مال فى رأده يلاعبها
رنا لها من جفون سو سنةٍ — فكاد من سكرة يخاطبُها
نفختُ في نأيها فطرَّبنى — وراح في عُزْلتى يداعبُها
يغازل الروح من ملاحنه — بنغمةٍ في الضحى تواثبُها
سكران من بهجة الربيع بلا — خمر به رُقرقَتْ سواكبها
يهفو إلى مهده بمائة — من غضّ برسيمه يراقبُها
صبيَّة فوّفت غلائلها — و طُرّزت بالندى جلاببُها
وأشرقت فى الصباح لاهيةً — فكلِّلت بالسَّنا ذوائبُها
غنيتُ فى ظلها.. فهل سمعتْ — لحني، وقد ارعشت ترائبُها
أم زارها فى مهادها نَسمٌ — وراح من فتنة يجاذبها[2]

ويقول الشابي في وصف حياة الريف:

والصَّبا ترقص أوراق الزهور اليابسة
وتهادى النور في تلك الفجاج الدامسة

***

أقبل الصبح جميلاً ، يملأ الأفق بهاه
فتمطّى الزهرُ والطيرُ وأمواجُ المياه
قد أفاق العالم الحيُّ، وغنى للحياة
فأفيقى ياخرافي، وهلمّى يا شياة!
و اتبعيني يا شياهى بين أسراب الطيور
واملأى الوادي ثغاءً، ومراحاً وحبور[3]

---

[1] أبولو المجلد الأول ١٠٠٤

[2] أبولو المجلد الثاني ٦٩

[3] أبولو الثاني

ونحن نرى أن شعراء (أبولو) نظروا للطبيعة من جهات مختلفة:

أ- نظروا لجمال الطبيعة، وقد اشتركوا فيه مع الشعر القديم.

ب- الهروب لفطرة الطبيعة لأن الإنسان من حولهم يرونه حاقداً منافقاً أما الطبيعة فهادئة.

ج-أنهم أسقطوا أنفسهم على الطبيعة، ففي الحديث عن الشجرة أنها ذبلت وتبكي وتشتكي وتحن للأيام السالفة... وأن القرية مهد الفطرة ونسيم الذكريات، وهو بذلك يقصد نفسه، وأيضاً يجعل بينه وبين الطبيعة ممازجة وحبا وألفة.

الرومانسيون الغربيون يجعلون الهروب إلى الطبيعة تمرداً شنيعاً على الحياة ويجعلون ذلك استكشافاً لمعالم الطبيعة وما وراء الطبيعة وكأنهم توارثوا ذلك عن الرهبان الذين ينعزلون في الدير، والشعراء العرب تتلمذوا عليهم ولكن ذلك لم يدخل قلوبهم؛ لأنهم يدركون أن الله موجود دون البحث في الطبيعة.

يرى الصيرفي أن التغير واندثار الأشياء ونضوب الحياة ورونقها قد مس الإنسان يقول في جدول:

يسـيـر و في ضفتيه جمـال	كلحن على شفـتي غـانيه
منابعـة من جنان الحيـاة	على تلعـات الهوى الساميه
تهـب الأغصـان في وحشة	على صدره الخافق الواجـف
هـدوءك يا جـدولي أيـن ولى	وهمسـك يا جدولي أيـن راحْ
عـد للضـفاف ترانيمهـا	ورجـع لها أغنيات الـمراح

٢- الحنين إلى موطن الذكريات:

أكثرهم مات في شبابه، ومع ذلك، عادوا لذكرياتهم، وهذا هروب من داخل النفوس فهم فجروا أنفسهم من الداخل، وضاقوا بالحياة ذراعاً، يتعطشون لذكريات الطفولة الهادئة هروباً من الحاضر المؤلم، ومواطن الذكريات عندهم هي مسارح الحب.

يقول الهمشري في أرنجة ذابلة:

حتى إذا حل الصـباح تنفسـت	فيها الزهور وزقزق العصـفـور

ويقول ناجي في مخالفة دينية: يصف دار أحبابا له وقد تغيرت حالها بعد ردحا من الزمن:

هذه الكعبـة كنا طائفيهـا	والمصلـين صباحـاً و مسـاءً
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها	كيـف بالله رجعنـا غربـاء



فهو قد منح الاستعارة روحا فياضة تقديسا لموطن الذكريات حين وظف الكعبة والصلاة التي تمثل أرقى الأحاسيس البشرية. الجمال من المثيرات الوجدانية التي أثارت كوامن مشاعرهم، فكان الجمال سهام ترشق الشاعر فيذوب وتستحوذ على لبه وعقله، ويصور إبداعه بروعة المضمون ورقة الروح وتلاحم الأحاسيس فهم يبدعون تجاربهم في لغة عذبة أنيقة رقيقة تحمل معالم الجمال التي لم يستطع أحد أن يدرك ماهيته ويحدد مفاهيمه فتجلى ذلك الضباب في أشعارهم بصورة واضحة انظر إلى روعته في القصيدة (الجندول) لعلي محمود طه فإنها تنبجس ببهجة الجمال غير أن ذلك يستدعي تهميش العقل والقبض على مضمون واضح للعيان إنما هي نبض من الأحاسيس والنغم وروعة السياق.

أغنية الجندول

أين من عيني هاتيــــك المجـــالى	يا عروس البحر، ياحلم الخيال
أين عشـاقك سمــــار اللــــيالي	أين من واديك يا مهد الجـمال
موكب الغيد وعيد الكرنفــــال	وسرى الجندول في عرض القنال
بين كأس يتشهى الكـــرم خمره	و حبيـــب يتمنى الكأس ثغــره
إلتقـــت عــــيني به أول مــــرة	فعرفت الحب من أول نظــــرة[1]

٣- الشكوى: وهي عبارة عن الإنسان وآلامه وفقره وحرمانه ومضايقة المجتمع له يقول علي محمود طه هارباً للطبيعة مناجياً لها يشتكي آلامه وأحزانه: -

ســرت فيها وحدي و قد حطم	المقـدار في جنح ليلها مشكاتي
ولكـــم أرمد الهجــــير جفوني	و رمتنــى الحـــرور باللفحــات
لم أجد لي في واحة العيش ظلا	أو غديــرا يبـــــل حر لهــاتي
أسفا للحيـــــــاة أصلى لظاها	وأراهـــا وريفــة الــــــعذبات
بعـــــدت عنى الحقيقة فيـــــها	وأضلـت مسـعاي للغـــايات
كلما هاجت الرياح صــراخي	هدجـت في هزيمها صرخـاتي
غير ذاك الصـــخر العتيد الذي	ضـج عليـه العبـاب مـن أناتي
صخـــرة الملتقى أتيتك بعد الأ	ين أشكـــو من الحيـــاة أذاتي
لا أسميك صـــخرة الملتقى لكن	أسميك صخرة المأســــــاة!![2]

ويقول الهمشري:

جلســت على الصــخر الوحيد	وأرسلت طرفي في الفضاء شريداً
لقد عشــت في دنيا الخيال معذباً	فيـا ليـت شـــعري هـل أموت

ويقول محمود حسن إسماعيل:

---

[1] الديوان ١٢٠

[2] الديوان ٦٨



يا شـاكي الهـم لأيامـه قـد شكـوت البغـى للباغـة

٥-تصوير البؤس: تحدثوا عن البؤس من جهتين:

أ- بؤس المجتمع: كالفلاح والصانع ب- بؤسهم أنفسهم

تعاطف شعراء الوجدان مع معاناة الانسان في الريف وشاركوا الفلاح كدحه ونصبه وفقره، ووصفوا أوجاعه، يقول إلياس أبو شبكه: -

هو ذا الفلاَّحُ قـد عـادَ مِن الحقْلِ الجميلْ

في يديْهِ المِنْجَلُ الحاصـدُ والرَّفشُ الطويلْ

وعلى أكتـافِهِ حِمْلٌ مِن القمَّحِ الثقيلْ

فهو منهـوكٌ وفي عينيـه آثارُ اللهيبْ

أسْـجُدِي للهِ، يانفْسـي، فقد وافى المغيبْ!

****

إستريحى فترة قرب مياه الجدول

و انظري المعَّاز يرتاح بسفح الجبل

والقطيع الشارد الهائم مثل الابل

أنظر به تائهاً كالفكر في الوقت العصيب

أسـجدي لله، يانفسـي، فقد وافى المغيب[1]

يقول الرصافي في مطلقة: -

مـنزهـة عن الفحشـاء خَوْدٌ مـن الخفـرات آنسـةٌ عـرُوبُ

نَـوارٌ تستجدّ بهـا المعـالى و تبلـى دون عِفّتهـا العيـوب

صفا مـاءُ الشـباب بوَجنتها فحامـتْ علـى رونقـه القلـوبُ

ولكـن الشوائـبَ أدركتـه فعـاد وصفـوه كـدرٌ مشـوبُ

حليلـةُ طيّـب الأعراق زالت به عنهـا وعـنه بها الكـروب

رعـى و رعتْ فلم تر قطّ منه ولم يَـرَ قـطّ منهـا مايـريـب

فغاضب زوجَها الخلطـاءُ يوما بأمـر للخـلاف به نشـوب

فأقسـم بالطـلاق لهم يميـناً و تـلك أليّـةٌ خـطأ وحُـوبُ

وطلقهـا علـى جهل ثلاثـاً كـذلك يجهـل الرجـل الغضوب

و أفـتى بالطلاق طـلاق بَتٍّ ذوو فُتيـا تعصّبهـم عـصيـب

[1] أبولو المجلد الثاني ٧٨٢



فبانت عنــــه لم تأت الدَّنايـــا … ولـم يعلـق بهـا الـذامُ المعيـب
فظلــــــت و هْى باكية تنادي … بصـوت منـه ترتجـف القلـوب
لماذا ياليبيـــبُ صَرَمْتَ حبلـــي … وهـل أذنبـت عنـدك يا لبيـب
أبِنْ ذنـــبي إليَّ فدتك نفســـي … فــإني عنـه بعدئـذ أتـــوب
لَئِـــن فارقتــــني وصددتَ عني … فقلـــبي لا يفارقـه الوَجـيـب
فأطــــرق رأسه خجلاً وأغضى … وقـال ودمـعُ عينيـه سكـوب
لبيبــــةُ أقصــــرى عني فــإني … كفـاني من لظى النـدم اللهيبُ
وما و الله هجــــــرُك باختياري … ولكن هكـذا جـرت الخطـوب
فليس يزول حبـك من فؤادي … وليس العيش دونكِ لى يطيـب[1]

٤- التأمل:

يتلاقح الفكر عند شعراء الوجدان بالإحساس الذاتي، وتموج الفكرة بين تداعيات التجربة الشعورية، وتتقارب الأفكار والواقع والرغبة الذاتية أو الخشية من بعضها وتتلاطم أمواجها في تأمل خيالي يقول الشاعر محمد سعيد السحراوي: -

كم تـذكرتُ في الخيـال غرامى … وتخيَّلْــــــتُ في المنام نعيمى
كم تناسيتُ في الخيال شـكاتي … وهمومى، وشِــقوتي، وجحيمى
كم صـــبحتُ الهناءَ لكنّ قلبي … يشـتكي الذُّلَّ للعزيــــز الحكيم

****

طِرتُ في عـالم الخيـالِ لعلى … أرقبُ الخيرَ في أطّراح همومـــى
غـالبتنى الأوهـامُ بينـا تنـاهَى … بىَ شـــوقٌ إلى الخلودِ العظيم
أرتقى بالخيـالِ في عـالم المو … تِ، لألقى المجهولَ بينَ النجومِ

****

أرْسَـلَ البدرُ في الخيالِ شُـعاعاً … مُستخِفــاً، وروعةً، وجمــالاً
وتَهـادَى مِلء الشُّـــعاع نـداءٌ … رنَّ في أذنِ شاعــر، وتعــالى[2]

ويقول ناجي:

جلسـت يوماً حين حل المسـاء … و قـد مضـى يومـى بلا مؤنـس

ويقول: صالح جودت

وقـد حرت في الموت وفي أمره … ومـــــا زواه الله من ســـــــره

٥- رجعوا للموضوعات الوطنية والسياسية في آخر حياتهم. كما في مدح محمود علي طه للملك عبد العزيز رحمه الله، والقارئ لدواوينهم يجد أن الحياة الوطنية والإجتماعية احتلت مساحة من

---

[1] شوقي ضيف،دراسات في الشعر المعاصر ص٦٣

[2] أبولو المجلد الثاني٢٣١

دواوينهم وشاركوا في المناسبات والمراثي والحديث عن قضايا الأمة والوطن وحروبهم.

كثيراً من النقاد يتهم الرومانسيين (الوجدانيين) بالإنعزالية والإنهزمية، ويرون أنهم يتعدون عن مواقع الحدث،

ولهب نيران الأمة والواقع يســجل غير ذلك، فإن القارئ لإبداعهم وتنظيرهم يجد أنهم في قلب بل هو الذي يؤجج أحاســيســهم، ويتجاوزون المعاناة الذاتية الى دعوة المجتمع إلى المقاومة والنهوض والتفاعل، ولنكن مع الشاعر الشابي في ثورته ضد المستعمر.

أذا الشـعـــــب يوما أراد الحياة	فلابـــد أن يستجيـــب القدرْ
و لا بـــد لليـــل أن ينجلـــى	ولابـــد للقيـــد أن ينكســـر
ومن لم يعانقه شـــــوق الحياة	تبخـــر في جوهـــا واندثـــــر
كذلك قالـــت لى الكائنـــات	وحدثـــنى روحهـــا المســـتـــتر
إذا مـــا طمحت إلى غايـــــة	لبســت المنى وخلعــت الحــذر
ولم أتخـــوف وعور الشعـــاب	و لا كبة اللهـــب المستعـــــر؟
ودمـــدت الريح بين الفجـــاج	وفـــوق الجبـــال وتحت الشجر
ومـــن لا يحب صعـــود الجبال	يعيش أبد الدهـــر بين الحفـــر
و أطرقت أصـغى لعزف الرياح	وقصـف الرعــــود و وقع المطر
و قالت لي الأرض لما تساءلت	يا أمَ! هل تكرهـــين البشـــر؟:
أبارك في النـاس أهـل الطموح	ومن يستـــلذ ركـــوب الخطـــر
و ألعن من لا يماشى الزمـــــان	و يقنـــع بالعيـــش عيش الحُجر
هو الكـــــون حيٌّ يحب الحياة	و يحتقـــــر الميـــــت المنــدثر
فلا الأفق يحضـــن ميت الطيور	ولا النحل يلثـــم ميت الزهـــر[1]

[1] الديوان ٢/١



يقول على محمود طه عن فلسطين: .

أَخِي، جَاوَزَ الظَّالِمُونَ المدَى فَحَقَّ الجِهَادِ، وَحَقَّ الفِداَ
أَنَتركُهُمْ يَغْصِبُونَ العُروبَةَ مَجْدَ الأُبُوَّةِ وَالسُّؤْدَدَا؟
وَ لَيْسُوا بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُوفِ يُجِيبُونَ صَوْتاً لَنَا أَوْ صَدَى
فَجَرّدْ حُسَامَكَ مِنْ غِمْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ، بَعْدُ، أَنْ يُغْمَدَا
أَخِي، أَيُّهَا العَرَبِيُّ الأَبِيُّ أَرَى اليَوْمَ مَوْعِدَنَا لاَ الغَدَا
أَخِي، أَقْبَلَ الشَّرْقُ فِي أُمَّةٍ تَرُدُّ الضَّلالَ وَتُحْيِي الهُدَى
أَخِي، إنَّ فِي القُدْسِ أُخْتاً لَنَا أَعَدَّ لَهَا الذَّابِحُونَ المدَى
أَخِي، قُمْ إلى قِبْلَةِ المشْرِقَيْنِ لِنَحْمِي الكَنِيسَةَ وَ المسْجِدَا
أَخِي، إنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دَمِي وَشَبَّ الضِّرَامُ بِهَا مُوقِدَا
فَفَتِّشْ عَلَى مُهْجَةٍ حُرَّةٍ أَبَتْ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهَا العِدَا
وَ خُذْ رَايَةَ الحَقّ مِنْ قَبْضَةٍ جَلاَهَا الوَغَى، وَنَمَاهَا النَّدَى
وَ قَبِّلْ شَهِيداً عَلَى أَرْضِهَا دَعَا بِاسْمِهَا الله وَاسْتَشْهَدَا
فِلَسْطِينُ يَفْدِي حِمَاكِ الشَّبَابُ وَ جَلَّ الفِدَائِيُّ وَالمفْتَدَى
فِلَسْطِينُ تَحْمِيكِ مِنَّا الصُّدُورُ فَإِمَّا الحَيَاةُ وَإِمَّا الرَّدَى

قال بيرم التونسي في المجلس البلدي: .

قد أوقع القلب في الأشجان هوى حبيب يسمى المجلس البلدي
أمشي و أكتم أنفاسي مخافة أن يعدّها عامل للمجلس البلدي
ما شرَّد النوم عن جفني القريح طيف الخيال خيال المجلس البلدي
إذا الرغيف أتى، فالنصف آكله والنصف أتركه للمجلس البلدي
وإن جلست فجيبي لست أتركه خوف اللصوص وخوف المجلس
وما كسوت عيالي في الشتاء ولا في الصيف إلا كسوت المجلس



المحاضرة الحادية عشر: الخصائص الفنية لمدرسة (أبولو) التي تحولت إلى الرومانسية والوجدان

١–الطلاقة البيانية: فالبيان عندهم أفضل من المازني وشكري والعقاد.

٢–الحرية التعبيرية: استخدموا اللغة استخداماً جديداً في دلالة الألفاظ ووضع الصفات من موصوفاتها بطرائق إيحائية.

٣–التوسع في المجازات والابتكار في الصور عن طريق الحواس فهم يجعلون المسموع مشموماً، والمشموم مرئياً وقد أبدعوا في ذلك أيما إبداع.

٤–لهم معجم شعري خاص: يركزون فيه على ألفاظ مخصوصة.

٥–العناية بالموسيقى وتأثيرها بالشعر، وتلاحمها مع المضمون والألفاظ والصور والموسيقى.

٦–الدلالة الإيحائية: وهي موجودة في الأدب العربي عن طريق البلاغة والصور البيانية لكنها لم تتأثر بالإيحاء في القرآن الكريم، أماَّ شعراء الوجدان فإنهم اهتدوا إلى كثير من الأساليب التى منحت شعرهم دلالات فياضة.

٧–تجسيم المعنويات: وهي صورة حية منحت الحس والحياة والتجسيم لكثير من المعاني التجريدية.

٨–تشخيص الجمادات: وهي صورة حيه متحركة ناطقة.

٩–التجديد في المضمون الشعري في قوة الانفعال في الصور وتوظيف الألفاظ.

١٠–التعبير بالصورة، فتجد شعرهم موظفا للصور الفنية ذات الدلالة الإيحائية.

١١–التعاطف مع الأشياء والامتزاج بها فيجعل الشيء يفكر ويحس نيابة عنه.

١٢–التعبير الرمزي بالألفاظ، والصور.

١٣–الإكثار من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة.

١٤–الإكثار من الألفاظ المتصلة بالروحانية كالألفاظ المقدسة والرهبانية والزهد.

١٥–الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الخفة على اللسان وحسن الوقع على الآذان وذات الإمكانيات الدلالية.

١٦– الموسيقية الصافية الهامسة البعيدة عن الجفاف والوعورة.

١٧–استخدام الألفاظ اليونانية القديمة التاريخية وكذلك الفرعونية.

وهذا تفصيل هذه الخصائص:

١- تراسل الحواس: ويقصد به التوسع في نقل الألفاظ من مجالاتها القريبة المستعملة إلى مجالات بعيدة مبتكرة، وأصل نقل الكلمة للدلالة أخرى موجود في العربية من قبل ويتفاوت الأدباء فيه، ولكن في

هذه المرحلة لتكاثف الاتصال بين الشرق والغرب بلغت إلى درجة أكبر، لوعي الشعراء ونقلهم التراث الأوروبي الرومانسي، فانتقالهم بالألفاظ من مجالات استعمالها ليس عن طريق المجازات القديمة بعلاقاتها المعروفة، ولكن بطرق أخرى مثل الإضافة والوصف ومن تراسل الحواس استخدام المحسوس للمسموع، كقول الهمشري:

خنقت جفوني ذكريات حلـــوة   مــن عطرك القمري والنغم الوضى
فانساب منك على كليل مشاعري   ينبوع لحــن بالخيـــال مفضــض

فالعطر مشموم لكن الشاعر جعله قمرياً أي أبيض مضيء، والنغم مسموع لكنه جعله بصري مضئ وقد أثارت هذه الخاصية كثيراً من المحافظين، حتى اتهموا أصحاب هذه المدرسة بالمخالفة الصريحة للعرف واللغة، ورموهم بالجنون والهذيان. ولكن الذي يشفع لمستخدمي هذا المجاز بهذه الطريقة أنهم أوجدوا القرينة المباشرة التي تدل على ما أرادوا، ومحاولة تحويلهم الصورة الذهنية إلى الصورة المحسوسة لتشع بدلالة متنوعة.

٢- التجسيم: ويقصد به تحويل الأمور المعنوية من مجالها التجريدي إلى مجال آخر محسوس وبث الحياة فيها أحياناً، وجعلها كائناً في نبض وحياة، كقول إبراهيم ناجي:

ذوت الصـــبابة وانطـوت   وفــرغــت مــن آلامــهــا
عــادت إليّ الـذكريـــــــات   بحشـــــــــدها و زحـامها

وقولة أيضاً:

إن غـدا هوة لنـاظرهـــــــا   تكـاد فيهـا الظنون ترتعـدُ
أطـل في عمقهـا أســـائلها   أفيـك أخفى خيـالـة الأبـدُ

وقارئ النص المتذوق لهذه الأبيات يقف وقفات طويلة محللاً الدلالات والإيحاءات وفلسفتها.

٣- التشخيص: وهو منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان، وهذا هو الفرق بينه وبين التجسيم، حتى ليتصور شعراء هذا الإتجاه ما ليس إنساناً كأنه إنسان يحس إحساسه ويفكر تفكيره، كقول بعضهم:

فنســيم المســـاء يســـرق عطراً   من رياض ســـحيقة في الخيال
****
صــــور المغرب الـذكى رباهـا   فهى تحكى مـدينـة الأحلام
****
ووراء السياج زهـــــــــــرة فل   غــــازلتها أشعة في السمــــاء

فالمساء أضحى إنسان يسرق، وصور المغرب أصبحت ذكية، والزهرة تغازل وكلاهما خاصية إنسانية.

ويقول آخر:

و البلـَــى أبصرته رأي العيـــان   ويداه تنســج العنكبـــــوت

صـحت ياويحك تبدو في مكان كل شـى فيه حى لا يمـــوت

٤- التجريد: وهو تحويل الأمور المحسوسة من مجالها المادي الذي هو طبيعتها إلى شي معنوي من إبداع الشاعر، يقول عبد الحميد الديب يصف بائساً.

كـأنه حكمـة المجنون يرســلها من غير قصـد فلا تصـغى لها أُ
ثيابه كأمانيـه ممزقـــــــــــــة كـأنها – و هو حى – فوقه
كأنها والدجن يلـــهو بهـــا أمنيـة فـى يأســـهـــا فانيــة

فالإنسان تحول إلى هباء معنوي فهو الحكمة، والثياب تحولت إلى أماني.

وقول الأخر يصف شمعة بالأمنية: .

٥- التعاطف مع الأشياء: إلى أن يصل إلى حد الامتزاج فيها والحلول بها، والتفاعل معها، فالشاعر لا يقف عند منح الإنسانية لما ليس بإنسان، ولا بإقامة مشاركة وجدانية بينه وبين الأشياء، بل يتجاوز ذلك إلى جعل الشي يعبر عما يريد هو أن يعبر عنه، وأن يحس بنفس إحساسه. يقول الهمشري في " النارنجة الذابلة " مسقطاً ذاته عليها فهي تتحدث عنه:-

وهنا تحركت الشـجيرة في أسـى وبكى الربيع خيـالها المهجور
وتذكرت عهد الصـــبا فتأوهت وكأنها بيـــد الأســـى طنبـــور
وتذكرت أياما يرشـــــف نورها ريق الضـــحى ويزورها الزر زور

٦- التعبير بالصورة: وهو تعبير غير مباشر عن الأفكار والعواطف والأحاسيس، ويكون من خلال الصورة الشعرية التي تكون حيناً جزئية، وحيناً تكون كلية، وهي تشف عن العاطفة وتجسد الشوق، كقول أبي شادي:

هيفاء ينبض بالملاحة جســمها فترى الحياة من الثيـــاب تطل

كقول ناجي:

كـــم تقلبـــت على خنجره لا الهوى مـال ولا الجفن غفـا

وقد تكون الصورة كليه تمثل مشهداً حياً خارجياً أو جوا نفسياً داخلياً، وهذا المشهد أو الجو يتألف من مجموعة صور جزئية تكون عملاً متكاملاً، وصور الشعراء هنا تمتزج فيها الحقيقة بالخيال غالباً يقول أحدهم يصف القرية بالليل:

وقد نسجت أيدي الشتاء سياجها عليها وأســـوار الظلام تحاصـــر
لقد رنقت عين النهار وأسدلـــت ضفائرها فـــوق المروج الدياجـــر
وقـد خرج الخفـاش يهمس في ودبت على الشـــط الهوام النوافر
وطارت من الجمبيـــز تصرخ بومة على صوت هر في الدجى يتشاجر
وفي فترات ينبح الكلـــب عابساً يجاوبه ذئب مـــن الحقل خـــادر



٧- الاستخدام الرامز: وهذا باب واسع حيث يكون في الكلمة وفي مجمل القصيدة وفي الصورة، وقد استخدموه بكلمات هي التي ترمز عما وراءها مثل: اللهب المقدس – وادي الجن – وادي النسيان حجب الغيب...).

٨- التجديد في الوصف: وهم يكثرون من الأوصاف التي لم يعرفها الاستعمال اللغوي – ولم يألفها التراث الشعري، فالمرأة ليست غصناً يتأود، ولكن كما وصفها ناجي:

أين من عيني حبيب ســـاحر	فيه نبـــل و جلال و حيـــاء
واثق الخطوة يمشـــى ملكـاً	ظالم الحسن شهى الكبريـــاء
عبق الســـحركأنفــاس الربى	ســاهم الطرف كأحلام المســاء
مشـــرق الطلعـة في منطقـه	لغـــة النور و تعبـــير السماء

٩- الطبيعة: يكثرون من استعمال المظاهر الطبيعية، ويكثرون من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة، والمتصلة بالمشاعر الروحية... (الشفق – العباب – الواحة – الغاب – الربوة...). وهم يكثرون من الألفاظ الدينية... (الدير – المصلى – المعبد – الصلاة – السجود – النسك..)

يقول الهمشري:

كنت فجراً وكنت فيه ضـــبابا	شـــاع في أفقه الوضـــىء فتاها

****

أنــــت لحن مقدس علـــوي	قـــــد تهادى من عالم نوراني

١٠–الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الخفة، وقد أبدع الشاعر صالح جودة في هذا اللون يقول: –

تـظـل تـعـاودني الـذكـريات	وترقص في خـاطري كـل حين
وتضـــحـك في القلـب مجنونـةً	بعهـد الميـاه! فهـل تـذكرين

****

هنـاك على الشـــاطئ اللؤلؤي	وتحـــــت مظلتك الوارفـــــه
جلســنا نغنى نشـيد الغــــرام	على نغم المــــوجة العازفـــه
و تســعى إلينا قلـــــوب المياه	لتسمـــع ما تنشـــد العاطفه
تـــــودُّ الموبجـات لو داعبتنـا	و فاضـــت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامــــــرة في الرمـال	فترتـــد للبـــحر كالخائفـــه
و تشــتعل النار في جســدينا	و تلهبهـــا الشـهوة العاصفه
فنمـــــضـــى لنطفئها في المياه	فتهتز فيـــنا اهتزاز الحنـــين
وتضـــحـك في القلـب مجنونـةً	بعهـد الميـاه! فهـل تـذكربن؟

****

فذوبـــــت قلبى في قطـــرةٍ	وذوبـــتِ قلبـــكِ في أختِهـــا

ووحـدت الشـــهوة القطرتين فبدّدتا السـحب عن كبتهـــا[1]

خصائص الموسيقي عند هذه المدرسة:

(١) الاعتماد على الجانب المقطعي: فيجعلون القصيدة على شكل مقطعات، حيث يعطون كل مجموعة من الأبيات قافية مختلفة عن الأخرى، مع تماثلها في الوزن وعدد الأبيات في كل قطعة منها. والمقطوعة الواحدة تكون متماثلة في القافية.

(٢) الاعتماد على البحور الموسيقية المتدفقة ' لا القوية الصاخبة، حيث يميلون إلى الخفيف والرمل والهزج والبحور ذات التفعيلة الواحدة، وكذلك البحور المجزوءة والمنهوكة.

(٣) استخدام تفعيلة واحدة في الشطر الواحد وإن كانت القصيدة من بحر واحد.

(٤) قصر بعض الأوزان في القصيدة الواحدة وربما تأتي أبيات يختم بها هذه المقطوعات تكون قصيرة كشطر من بيت أو تفعيلة واحدة.

(٥) أكثروا من الشعر المرسل.

(٦) استعمال أكثر من بحر في القصيدة الواحدة مع التنويع في الشطرات طولاً وعرضاً. ولكن حكم على ذلك بالفشل.

الخصائص المعنوية العامة:

(١) غلبة الجانب الوجداني، الذي يؤجحه الانفعال النابع من العاطفة الملتهبة.

(٢) غلبة طابع الحزن.

(٣) فردية النزعة، فهو يعبر عن أحاسيسه الذاتية متناسياً أحاسيس الجماعة.

(٤) ظهور الحزن والإنطواء في عناوين قصائدهم ودواوينهم.

(٥) وقفوا سلبيين من قضايا عصرهم في غالبية أشعارهم.

أشهر الشعراء عندهم: (أحمد زكي أبو شادي – إبراهيم ناجي – السحرتي – الشابي –الصيرفي – صالح جودة – محمد عبد المعطي الهمشري – على محمود طه)

تراجم لأشهر شعراء مدرسة أبولو:

أحمد زكي أبو شادي: (١٩٥٥.١٨٩٢)

[1] أبولو الجلد الثاني ٧٥٠

ولد أحمد زكي بحي عابدين في القاهرة سنة ١٨٩٢ وكان والده محمد أبو شادي (بيك) نقيباً للمحامين وأحد كبار الوفد البارزين، وتلقى أحمد زكي تعليمه الثانوي بالمدرسة التوفيقية الثانوية، وكان في أثناء دراسته الثانوية ينظم الشعر ويؤلف الكتب ويكتب المقالات في الصحف، وكان يشارك في الحركة الوطنية مؤيدً الزعيم مصطفى كامل، والتحق أحمد زكي بمدرسة الطب بقصر العيني، وقد تعرف في مجالس أبيه على أشهر شعراء عصره: شوقي وحافظ ومطران.

وأتقن اللغة الانجليزية واطلع على آدابها، كما أسس جمعية آداب اللغة العربية، وفي سنة ١٩٢٢ عاد إلى مصر أو أعيد إليها لنشاطه الوطني، وأنشأ في سنة ١٩٣٣ مجلته "أبولو" ودعا فيها إلى التجديد في الشعر العربي والتخلص من التقاليد التي تحجرت، فووجهت دعوته بحرب قاسية من الشعراء المحافظين ومن أنصار التجديد (مدرسة الديوان التي يرأسها العقاد والمازني) فأصيب بخيبة أمل شديدة، وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٤٦ حيث قضى فيها بقية عمره.

وكان أبو شادي شاعراً صادق الحس رقيق الشعور، وقد مكنته حياته في انجلترا وأمريكا من أن يقف على التيارات الفكرية المعاصرة فتأثرها وتحمس لها، واشتغل بالأدب والنقد ونظم الشعر بالعربية والانجليزية.

ومن مؤلفاته: أطياف الربيع – أنين ورنين – أنداء الفجر – شعلة – الشفق الباكي – أشعة وظلال – فوق العباب.

كما أن له عدة مسرحيات: إحسان – الزباء ملك تدمر – أردشير وحياة النفوس – الألهة – اخناتون فرعون مصر. وقد صدر عدة دراسات عنه وعن تأثيره الفكري والثقافي في تطور الشعر العربي المعاصر من خلال مجلة " أبولو." وقد عاش أبو شادي حياته يكافح من أجل حياة كريمة، وقد باع كل ما يملك ما عدا إنسانيته وكرامته وقلمه، حتى مات في واشنطن في الثاني عشر من نيسان ١٩٥٥.

إبراهيم ناجي: (١٨٩٨– ١٩٥٣م)

ولد الشاعر إبراهيم ناجي في عام ١٨٩٨م، وكان والده مثقفاً مما أثر كثيراً في تنمية موهبته وصقل ثقافته، وقد تخرج الشاعر من مدرسة الطب في عام ١٩٢٢، وعُين حين تخرجه طبيباً في وزارة المواصلات.

وقد نهل من الثقافة العربية فدرس العروض والقوافي وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من فحول الشعر العربي، كمل نهل من الثقافة الغربية فقرأ قصائد شيلي وبيرون وآخرين من رومانسيي الشعر الغربي.

بدأ حياته الشعرية حوالي عام ١٩٢٦ عندما بدأ يترجم بعض أشعار الفريد دي موسييه وتوماس مور شعراً وينشرها في السياسة الأسبوعية، وانضم إلى جماعة أبولو عام ١٩٣٢م التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة.

وقد تأثر ناجي في شعره بالاتجاه الرومانسي كما اشتهر بشعره الوجداني، وكان وكيلاً لمدرسة أبولو الشعرية ورئيساً لرابطة الأدباء في مصر في اللأربعينيات من القرن العشرين.

وقد قام ناجي بترجمة بعض الأشعار عن الفرنسية لبودلير تحت عنوان (أزهار الشر) وترجم عن الانجليزية رواية (الجريمة والعقاب) لديستوفسكي، وعن الإيطالية رواية (الموت في إجازة)، كما نشر دراسة عن شكسبير، وقام بإصدار مجلة (حكيم البيت)، وألف بعض الكتب الأدبية مثل مدينة الأحلام وعالم الأسرة وغيرهما.

ومن دواوينه الشعرية:

وراء الغمام (١٩٣٤)، ليالي القاهرة (١٩٤٤)، في معبد الليل (١٩٤٨)، الطائر الجريح (١٩٥٣) وغيرها. كما أصدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام ١٩٦٦ بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة.

علي محمود طه: (١٩٠١ – ١٩٤٩م)

ولد علي محمود طه سنة ١٩٠١ بمدينة المنصورة في مصر لأسرة من الطبقة الوسطى وقضى فيها صباه، حصل على الشهادة الابتدائية وتخرج من مدرسة الفنون التطبيقية سنة ١٩٢٤م حاملاً شهادة تؤهلة لمزاولة مهنة هندسة المباني. واشتغل مهندساً في الحكومة لسنوات طويلة إلى أن يسَّر له اتصاله ببعض الساسة العمل في مجلس النواب.

وقدعاش حياة سهلة لينة ينعم فيها بلذات الحياة كما تشتهي نفسه الحساسه الشاعرة، وأتيح له بعد صدور ديوانه الأول " الملاح التائه " عام ١٩٣٤ فرصة قضاء الصيف في السياحة في أوربا يستمتع بمباهج الرحلة في البحر ويصقل ذوقه الفني بما تقع عليه عيناه من مناظر جميلة.

وقداحتل محمود علي طه مكانة مرموقة بين شعراء الأربعينات في مصر منذ صدر ديوانه الأول " الملاح التائه)، وفي هذا الديوان نلمح أثر الشعراء الرومانسيين الفرنسيين واضحاً لا سيما شاعرهم لامارتين. وإلى جانب تلك القصائد التي تعبر عن فلسفة رومانسية.

وتتابعت دواوين علي محمود طه بعد ذلك فصدر له: ليالي الملاح التائه (١٩٤٠) – أرواح وأشباح (١٩٤٢) – شرق وغرب (١٩٤٢) – زهر وخمر (١٩٤٣) أغنية الرياح الأربع(١٩٤٣) – الشوق

العائد (١٩٤٥) – وغيرها.

وقد كان التغني بالجمال أوضح في شعره من تصوير العواطف، وكان الذوق فيه أغلب من الثقافة، وكان انسجام الأنغام الموسيقية أظهر من اهتمامه بالتعبير، توفي عام ١٩٤٩م.

عمر أبو ريشة: (١٩١٠- ١٩٩٠م)

عمر بن شافع أبو ريشة ولد عمر في منبج عام ١٩١٠م، أدخله أبوه الجامعة الأمريكية في بيروت ثم سافر إلى انكلترا عام ١٩٣٠م ليدرس في جامعتها عن الكيمياء الصناعية وهناك زاد تعلقه بالدين الإسلامي وأراد أن يعمل للدعاية له في لندن، وراح يتردد على جامع لندن يصاحب من يصاحب ويكتب المقالات الكثيرة في هذا الميدان، ثم انقلب عمر إلى باريس وعاد إلى حلب عام ١٩٣٢ ولم يعد بعدها إلى انكلترا، اشترك في الحركة الوطنية في سوريا أيام الاحتلال وسجن عدة مرات وفر من الأضطهاد الفرنسي، كما ثار على الأوضاع في سوريا بعد حصولها على الاستقلال وقد آمن بوحدة الوطن العربي وانفعل بأحداث الأمة الإسلامية.

عمل سفيراً لبلاده سوريا في عدة دول (الأرجنتين والبرازيل وتشيلي والسعودية) وتوفي عام ١٩٩٠م في السعودية، وقد جمعت قصائده في مجموعة كاملة تحمل اسمه.

أبو القاسم الشابي: (١٩٠٩ – ١٩٣٢م)

ولد عام ١٩٠٩ – وتوفي عام ١٩٣٢م. ولد بالشابية بجنوب تونس، تنقل مع والده في عدد من المحافظات التونسية، وقد تخرج قبل موت والده، وأصيب الشابي بمرض القلب وكان يشعر بالأنين والحزن لذلك، وقد نال شهرة كبيرة، لالتقائه بمدرسة أبولو في الاتجاه حيث نشرت له قصائد في مجلة أبولو. وهو من الثائرين على الشعر المحافظ، له قصائد تعبر عن واقعة، قال يصف الشعر:

يا شــعر أنـت فم الشـــعور ... و صـرخـــة الروح الكئيـــب
يا شـعــــر أنت صــــــدى ... نحيب القلب والصـــب القريب
يا شـعــــر أنت مدامــــع ... علقـــت بأهـــداب الحيـــاة
يا شــــــعر أنت دم تفجر ... مـــــن كلـــوم الكائنـــات

المحاضرة الثانية عشرة: موضوعات الشعر

(١) شعر المناسبات:

ويدخل فيه المدح؛ فالشاعر يمدح المنجزات الوطنية، كأن تكون في حفل من الاحتفالات تعبيراً عن الابتهاج بمشروع من المشاريع، وبعض الأحداث الكبرى في ذلك الزمن: كسقوط الخلافة العثمانية، وإنشاء الدستور، وقيام المناسبات في كل قطر، وكحروب الخلافة في البلقان، ومثل حادثة دنشوان في صعيد مصر، ومثل الحروب التي في طرابلس، والاستعمار بوجه عام، ومن المناسبات الرثاء الذي يقام في التأبين، ورثاء السلاطين والزعماء. وقد وجد نوع أخر وهو الدعوة إلى التبرع بالمال وقد استمر غرض المدح في الأقطار العربية (مصر – سوريا – الجزيرة العربية) لاسيما عند الشعراء المحافظين مثل أحمد شوقي، أحمد نسيم، أبن عثيمين، الزهاوي، الرصافي، والغزاوي.

وهناك غرض ندر وهو (الهجاء)، وغرض الحماسة والفخر بعد البارودي، لأن الشعراء ليسوا بقادة حرب ولا فرسان. أما الغزل فأخذ شكلاً جديداً بعد تلك الأشكال القديمة.

ومن الأغراض الأخرى (الوصف) الذي ارتفع شأنه لاسيما وصف الطبيعة، فقد تحدثوا عنها نظراً لكونها مصدر الجمال والراحة والأنس، وجعلوها رمزاً ومهرباً لهم. وأشهر الشعراء في ذلك: أحمد شوقي، خليل مطران، وشعراء الوجدان (أبولو)، ومنهم من يشخصها، ومنهم من يقف على أثار الأمم كالأندلس والأهرام، وقل من يصف المعارك الحديثة.

والشعر الوطني في العالم العربي دعا إلى النهضة وما يستلزم النهضة من التعليم والتطور الصناعي والبناء والزراعة... حتى صاروا يشبهون بشعر الجهاد إبان الحروب الصليبية، فهم زرعوا في شباب الأمة طاقة هائلة يندفع بها ليبني أمته ووطنه. وقد صارت هذه الدعوة غاية لهذا الشعر. وكذلك الشعر في القضايا الإسلامية ولاسيما شعر القضية الفلسطينية، ومثل قضية البوسنة والهرسك... وغيرهما، فإن الشعراء لهم فيها صولات وجولات. فالشعراء مثلوا الأمة في مطالبها وإثارة الحماس والدعوة إلى التطور.

(٢) شعر الوجدان:

وهو ما يفيض بالأحاسيس الداخلية، ويدخل ضمنه الشعر التأملي في الإنسان والكون... كشعر مدرسة الديوان (العقاد – شكري) والشعر الغربي (إبراهيم ناجي)، والشعر الوطني الذي يصدر من الوجدان كمدرستي (أبوللو) و (الديوان) وشعر الاغتراب والشكوى وهو من أظهر المعالم في هذا العصر، وكذلك شعر الحزن والأنين والمناجاة كقصيدة (المساء) لخليل مطران، وقصيدة إيليا

أبو ماضي، ويدخل في هذا الرثاء مثل رثاء الأقارب والأحبة، وأشهر من اشتهر برثاء الزوجات محمد رجب البيومي وعزيز اباظه.

(٣) الشعر الاجتماعي:

ظهر في وحدة المجتمع ونهضته وتحريره والدعوة إلى التعليم والدعوة إلى توحيد الصف بين المسلمين، وتوحيده بين المسلمين والنصارى، والحديث عن الجامعة العربية، وعن اللغة التي توحد بين المسلمين، وشعرصور عيوب المجتمع لتلافي ذلك، والإشادة بمظهر اجتماعي والحديث عن السلوكيات للأفراد والمجتمع كالحديث عن السفور والفقر والخمر... ومشاكل المجتمع.

الأشكال الشعرية:

الشعر المحافظ:

ونقصد به الذي يحافظ على:

أ- بنية الكلمة: من حيث فصاحتها وسلامتها اللغوية، ويرجع ذلك إلى أن شعراء هذا الشكل من أكثر الناس علماً وعياً، فعبد المطلب درس في الجامعة، وحافظ قرين لمحمد عبده، وشوقي والرصافي أصحاب علم ومعرفة، كذلك ابن عثيمين في الجزيرة – والغزاوي. فأدى ذلك إلى أنهم جميعاً يبحثون عن اللفظة السليمة الصحيحة ويختلفون في قوتها وليونتها ورقتها وجزالتها بحسب الموضوع أو شخصية الإنسان فالمدح والرثاء يقتضيان اللفظة الجزلة، والغزل يقتضي الرقة. هذا هو الغالب فيهم وقد يخرج أحدهم عن ذلك فيلقي قصيدة غزل إلقاء حماسياً.

ب- الجمل التركيبية: فقد حافظوا على سلامتها، وهي في ذلك تخضع للفظه، ولكن سبك الإنسان لها وبناءه لها يختلف من بناء إلى بناء، فبناء شوقي غير بناء حافظ تبعاً لنفسياتهم وظروفهم الخاصة. وهم في ذلك يحافظون على السلامة النحوية.

ج- وحافظوا أيضا على البناء البلاغي العربي للظواهر الفنية.

د- استمدوا صورهم من الصور القديمة. فمثلوا بالحيوان والغاب، واستدعوا صور البادية والأسماء القديمة، أي: (استفادوا من الصور التراثية)، واستمدوا من الصور المعاصرة لهم.

هـ- كذلك فإنهم حافظوا على عمود الشعر – من ناحية بناء القصيدة – غير أن بعضهم وحد موضوع القصيدة، ولم يعدد أغراضها، فلم يجعل مقدمة غزلية ولا مقدمة رحلة، وإنما باشر المدح، ولكن لا تصل إلى درجة الوحدة الموضوعية.

و- اعتمدوا على العقلانية: فالبناء العقلي عندهم هو أساس لتركيب الصورة، وليس البناء الخيالي البعيد، ولكن يتأتى الخيال لسبك الصور ونسجها، وتقاربها وتلاحمها، ولذلك كان من مميزاتهم: الابتعاد عن الأسطورة وإن وجدت فمجرد إشارات عابره.

ز- نظراً لحفظهم وممارستهم فقد تشكلت عندهم الموسيقى العربية القديمة فاضحوا قادرين على بلورة أحاسيسهم وتجربتهم الشعورية.

ح- لم يشطروا القصيدة إلى مقطعات –كما عند المجددين – فقل أن يوجد ذلك عندهم وإنما يبنون القصيدة على وزن واحد وقافية واحدة.

ط- لم يوظفوا الطبيعة.

ومما سبق نستنتج أن المحافظين اشتركوا مع المجددين في الموسيقى، لكن (المجددين) تلاعبوا بها أكثر منهم (المحافظين).

كذلك نستنتج أن كلاً منهما حافظ على سلامة اللغة لكن أخطاء المجددين أكثر من أخطاء المحافظين.

١- الشعر الحر:

أ- بدأت انطلاقته الأولى بالمرسل، وهو الذي يتحلل من القافية، وقد بدأ عند الريحاني والعقاد الذي أعرض عنه فيما بعد – والحقيقة انه لم ينتشر كثيراً.

ب- تحللوا من الوزن والقافية، وكتبوا الشعر على شكل شطرين، فكل بيت له وزن وقافية خاصة به، كما عند الريحاني وشكري وغيرهما، ولكن لم يكتب له القبول فأعرضوا عنه

ج- شعر التفعيلة: هو ما يقوم على تفعيله واحدة، يكررها في السطر، أو يجعل السطر من تفعيله واحدة، وله الحق في أن يعددها.

وفي بعض الأحيان يلتزم تفعيلات بحر مخصوص والذين قاموا به هم الذين أدركوا وعظموا الشعر الموزون المقفى ولهم قدرة عليه، لكنهم تأثروا بالترجمة، وغايتهم في ذلك: التجديد، وأن يقولوا ما يريدون دون التزام بالشطور. وإليك بعض الآراء حول هذا الفن: هناك من يقول: لا يلتزم بقافيه.

نازك الملائكة والقصيبي:

الالتزام بالقافية في بعض الأبيات من الأفضل بل أن نازك الملائكة دعت إلى ذلك وحثت عليه.

والذي بدأ شعر التفعيلة: أمين الريحاني (١٩٤٠م) فقد كان يقلد (آليوت)، وأشك في أن شعره تفعيلة إنما تدخله النثرية أحيانا. وهذا الفن موجود عند شكري وباكثير، ومحمد فريد وجدي، كذلك

السياب له قصيدة " هل كلن حياً " بتاريخ: ٢٩ / ١١ / ١٩٤٦ م.
وقد وجدت قصائد في مجلة (القبلة) لشاعر عراقي قلده محمد حسن عواد وهو سعودي (١٣٤٢هـ) وكتب المحرر أنه قلد شاعراً عراقياً والذي أدعى أنه رائد هذا الشعر هي: نازك الملائكة، وقالت قصيدتها في " بور سعيد " (١٩٤٧م)، وهي تقف عند قول الشعر، ولكنها بدأت تنظر له وتكتب نقده وتقننه، وترجعه للشعر العربي وتقيده به. فاتهمها من بعدها بالرجعية في قيودها وتقنينها، فهي ترى أنه إذا خرج عن القيود صار أبنا للشعر الغربي وليس للشعر العربي.

قصيدة النثر:

بعد رحلة الشعر الحر هذه جاء شباب يكتبون الشعر الحر وينفلتون من جميع القيود، ومن رواده: أدونيس " سوري "، ومن الشعراء اللبنانيين أنس الحاج وسعيد العقل، مع أنهم يقولون شعراً موزوناً مقفى ولكنهم يريدون نشر هذا المذهب ومناصرة لأهل الحداثة

واتجاهات الناس حول هذا الفن مختلفة فمنهم من مدح ومنهم من قدح:

(١) الكثير قالوا: أنه أدب يحمل معان جيدة وتصويراً رائعاً.
(٢) هناك من قال: ننسبه للشعر ونسميه: (قصيدة النثر).
(٣) البعض من قال: لا ينتسب للشعر ولكنه أدب.
(٤) البعض من قال: نسميه القصيد النثيرة.

والمشهور هو قصيد النثر.

وقصيدة النثر من ناحية الفكر متعددة الفكر جدا، تجد فيها: الإلحاد، والإسلامي فهي دعاء للخير والشر. والحكم عليها من حيث المضمون في كل قصيدة.

ومن ناحية الشكل هي قصيدة أدبية نسميها النثيرة أي: قصيدة النثر. وهناك من قال معترضاً على كل هذا التسميات: أن هناك تناقضاً بين: قصيدة ونثر، وعندما نمعن النظر فيها نجد أن الأوائل الذين كتبوا فيها لم يردوا نسبتها للشعر، مثل: الكهان، وبعض المقامات والأدب المترجم، فهم يكتبون ولا ينسبونه للشعر ويعارضون هذه الفكرة. ومنهم جبران خليل جبران.

مميزات النثيرة: قصيدة النثر:

١- البعد في الخيال الملتهب الذي ينشر صوراً مرهفه ذات حساسية إنسانية.
٢- الإعراض عن الإطناب، والزيادات في الألفاظ والجمل، والابتعاد عن الإقحام من اجل إكمال

البيت فهم يبنون الجملة حتى تكثر فيها الاحتمالات وتفيض بالإشارات.

٣- قابلة للحفظ، فقدان الوزن لا يفقدها النبرة ولا الجرس الموسيقي فهي سهلة العلوق في النفس.

٤- لا تقوم على الوزن ولا تلجأ إليه، ولكنها لا تمنعه إذا جاء بلا تمحل.

٥- قادرة على التأثير واستمالة المتلقي ولفت انتباهه.

٦- انتقائية اللفظ، وشحنة بالإيحاء ومن ثم تكوين الصور المتميزة.

٧- تعتمد على صور متناثرة ولا رابطه منطقيه بينها.

٨- تقوم على الإشارات والتضمينات.

٩- تسخر الأسطورة والرمز.

بدرشاكر السياب:

ولد في العراق عام ١٩٢٥م، أول من فتق الشعر الحر ومنحه القوة.

للسياب أثار مطبوعة هي:

أزهار ذابلة (شعر)، أساطير (شعر)، المومس العمياء (ملحمة شعرية)، حفار القبور (قصيدة طويلة)، الأسلحة والأطفال (قصيدة طويلة)، مختارات من الشعر العالمي الحديث (قصائد مترجمة)، أنشودة المطر (شعر)، المعبد الغريق (شعر)، منزل الأقنان (شعر)، شناشيل ابنة الجلبي (شعر)، ديوان بجزئين (اصدار دار العودة).

أما أثاره المخطوطة فهي:

زئير العاصفة (شعر)، قلب آسيا (ملحمة شعرية)، القيامة الصغرى (ملحمة شعرية)، من شعر ناظم حكمت (تراجم)، قصص قصيدة ونماذج بشرية، مقالات وبحوث مترجمة عن الانكليزية منها السياسية والأدبية... مقالات وردود نشرها في مجلة الآداب.... شعره الأخير بعد سفره إلى الكويت ولم يطبع في ديوانه الأخير (شناشيل ابنة الجلبي) قصائد من ايديث ستويل.

أنشودة المطر

عيناكِ غابتا نخيل ساعةَ السحَرْ،

أو شُرفتان راح ينأى عنهما المطر،

عيناك حين تبسمان تورق الكرومْ

وترقص الأضواء... كالأقمار في نَهَرْ

يرجّه المجذاف وهْناً ساعة السَّحَر

كأنما تنبض في غوريهما، النّجومْ....

وتغرقان في ضباب من أسىً شفيفْ

كالبحر سرَّح اليدين فوقه المساء

دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف،

والموت، والميلاد، والظلام، والضياء،

فتستفيق ملء روحي، رعشة البكاء[1]

فاروق جويدة:

شاعر مصري معاصر ولد عام ١٩٤٦، وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيراً من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري.

- قدّم للمكتبة العربية ٢٠ كتاباً من بينها ١٣ مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدّم للمسرح الشعري ٣ مسرحيات حققت نجاحاً كبيراً في عدد من المهرجانات المسرحية هي: الوزير العاشق ودماء على ستار الكعبة و الخديوي.
- تُرجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الانجليزية والفرنسية والصينية واليوغسلافية، وتناول أعماله الابداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية.
- تخرج من كلية الآداب قسم الصحافة عام ١٩٦٨م، وبدأ حياته العملية محرراً بالقسم الاقتصادي بالأهرام، ثم سكرتيراً لتحرير الأهرام، وهو حالياً رئيس القسم الثقافي بالأهرام.

ماذا تبقى من أرض الأنبياء؟

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء...... .

لا شئ غير النجمة السوداء

ترتع في السماء...

لا شئ غير مواكب القتلى

وأنات النساء

لاشئ غير سيوف داحس التي

[1] الانترنت

غرست سهام الموت في الغبراء

لا شئ غير دماء آل البيت

مازالت تحاصر كربلاء

فالكون تابوت...

وعين الشمس مشنقة

وتاريخ العروبة

سيف بطش أو دماء...

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء

خمسون عاماً

وظهرت بعض المصطلحات المتأثرة ببناء القصيدة ومنها:-

(١) الشعر القصصي:

هو ما يقوم على حدث مسرود، ينبئ عن حكاية طويلة أو قصيرة. وقد عرفه ابن حسين: (هو حكاية حوادث وأشخاص وأعمال وتصوير شخصيات بأسلوب شعري مشوق، قد ينتهي إلى غاية مرسومة وغرض مقصود) ص ١١٣.

وقد وجد القصص في الشعر العربي قديماً على شاكلة قصص قصيرة في بعض القصائد التي تسرد حكاية حب أو موقف بطولة. كما وجدت قصص طويلة كنظم سيرة ذاتية، مثل: الصادح والباغم، لابن الهبارية في أواخر القرن الخامس الهجري.

أقسامها: القصة الملحمية، القصة المطولة، القصة القصيرة.

١- القصص الملحمي:

هو قصص طويل يصل (١٠٠٠) بيت، يختلط فيه الواقع بالخيال، ويسرد قصة شخصية ذات بطولة منفردة، تقوم على الدافع الوطني أو القومي الذي يعني بسياسة الدولة بوجه عام. فهي جزء من سرد تاريخي بأسلوب خيالي يقوم على كثير من خوارق العادة، وهو موجود في القصص الإغريقي، مثل (الإلياذة والأوديسة) وغيرهما.

س: هل وجد في الأدب العربي؟

ج: نعم، وجد ولاسيما في المهاجر.

٢-المطولة:

وتسمى: المطولات، وهو الشعر القصصي الذي يقوم على قصة البطل أو شخصية لها شأن في المجتمع، وتقوم على سرد الحوادث أو على حكاية اجتماعية تقوم على سرد الحوادث بعيدة عن الخيال، بل أنها معتمدة على التاريخ. كما عند " إبان اللاحقي " عندما نظم (كليلة ودمنة)، و (سيرة البرامكة) وظهرت أهميته كثيراً في العصر الحديث، وأعظم مثل له:

(إلياذة أحمد محرم في سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم –).

ومنه: (الحاكم بأمر الله) لأحمد زكي أبي شادي (قبلتان)، لإبراهيم العريض، ومن القصص الوجداني العاطفي مثل: (المها)، لأبي شادي، (هو وهي)، لفدوي طوقان، (حكاية عاشقين)، لخليل مطران، ومن القصص الاجتماعي مثل: (عبده بك) لأبي شادي. (الفضيلة الملثمة) لإدوارد مرقص (ثورة في الجحيم)، للزهاوي.

(سيرة الملك عبد العزيز) لكل من: خالد أبي الفرج وسليمان البستاني. (كشف الغمة في مدح سبق الأمة)، للبارودي. (بطل الجزيرة)، لفيكتور ملحم البستاني. (عيد الرياض) لبولس سلامة.

القصة الشعرية القصيرة " القصة المسرحية ":

كثيرة جداً وهي (ما تناولت حدثاً من الحوادث القصيرة بإيجاز). أما موضوعاتها: فهي متعددة، وهي المناسبات الهجرية، وميلاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم – و(المدائح النبوية) ومثالها: العمرية، لحافظ إبراهيم. العلوية، لمحمد عبد المطلب، كما تمثل أيضا: الجانب الاجتماعي والقصص الوطني ومسرحيات أحمد زكي أبي شادي التي بدأت (١٩٢٧م) بعنوان: (إحسان) (والغرباء) (الآلهة)، وليست جيدة لأن فيها تزيد وسطحية وركاكة.

وللهمشري (شاطئ الأعراف)، وهي أشبه ما تكون بالملحمة لأنها رحلة خيالية ومنهم عبد الرحمن الشرقاوي[١]

[١] الحوارفي المسرحية الشعرية،للدكتورة نوال السويلم /مخطوط



المحاضرة الثالثة عشرة: شعر المهاجر

دأب الدارسون على النظر إلى شعر المهجر وكأنه مصطلح للشعر الذي ظهر في أمريكيا الشمالية، وأمريكيا الجنوبية، وفي الحقيقة أن هناك مهاجر آخر أكثف أدبا وأقدم زمناً ألا وهو المهاجر الشرقي، حيث انتشر الإسلام فيه، فلما جاء العصر الحديث كان التركيز على المهاجر الغربي بدلا عن الشرقي وذلك لخفوت الإعلام عن تلك الناحية، وكانت الاتصالات أكيدة بأمريكا، ثم إن الذين هاجروا إلى أمريكا أكثرهم من لبنان، وتغلب عليهم النصرانية. فذهبوا هناك وكانت من دواعي هجرتهم البحث عن فرص العمل، وعن التقدم الحضاري، وإما الذين في الشرق فكانوا من العلماء الذين لهم ارتباط ديني أكثر من غيرهم حيث كانوا القائمين على الدعوة الإسلامية، وقد أنشئوا صحفا ومجلات، وكان منهم شعراء كمحمود شوقي الأيوبي، وعبد العزيز الرشيد وعلي باكثير.... وغيرهما مما لا نحصيهم، لأن الدراسات التي قامت حولهم قليلة جداً، ولم تظهر إلى السطح إلا قريباً، وقد أظهر بعضها الدكتور محمد الربيع في محاضرة قيمة. والشعر هناك والأدب بعامة ينتظران دراسات كثيرة حتى تخرج إلينا، ولولا أن الشيوعية ظهرت هناك لكان هناك نوع فريد من الشعر المهاجر، ولكن الشيوعية حين ظهرت كتمت أنفاس المسلمين.

أما المهاجر الغربي فقد بدأت الهجرة إلى الغرب عام ١٢٧٥هـ، وكان لها عدة أسباب منها:

١- تضييق الدولة العثمانية على البلاد التابعة لها، وهذا السبب ملئت به الكتب وفيه تزيد لا نرتاح إليه ولا شك أن هناك تضييق من الدولة العثمانية، ولكن هناك هجوم صارخ على الإسلام باغتنام الفرصة في التهجم على الخلافة الإسلامية، وتشكل المولاة للغرب

٢- الصراع العنيف الذي كان في بلاد الشام بين النصارى والمسلمين، ولذا فإن الفكر الذي يؤطر الاتجاه المهجري يقوم على التمرد على الدين بوجه عام ونشدان التحديث التجديد الذي يؤدي إلى الضعف الديني وهو يدعو إلى الوطنية والقومية، وهما وسيلتان لتشطير الخلافة وتفككها، فهي دعوة سياسية، حيث تركز في أدبهم الوطنية والقومية وبناء الفكر الثوري.

٣- قلة الموارد: فلا عمل إلا في الفلاحة، فلا مصانع ولا خدمات والبلاد في صراع، فالفقر والجهل يسودان البلاد الإسلامية، لذا هاجر الكثير طلباً للرزق والثراء، وظهور الإتجاه الوجداني الرومانسي عند جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وظهور الإتجاه الفكري الإنساني الذي لا يخلو من الطعن في الدين عند أمين الريحاني وميخائيل نعيمة. وأغلب المهجريين ظهر عندهم عدم الالتزام باللغة العربية ومالوا إلى اللغة القريبة المتناول، ويحاولون التجاوز اللغوي

بدعوى التجديد في اللغة. ويريدون صناعة لغة جديدة كما صنعها الأعراب القدماء في الجزيرة العربية، وهذه المحاربة ناتجة عن ضعف لغوي منهم

وتعليم كثير منهم كلن ســـطحياً، وثقافتهم أغلبها متواضـــعة، ونتيجة لضـــعفهم هذا فقد بدأت صحفهم ضعيفة. فهم كانوا من متوسطي الثقافة، وحين سمع المثقفون أن هناك حرية كبيرة بدءوا في الوفود وحاولوا النهوض بالفكر والصحافة، وأسسوا بعض الأروقة كرواق المعري الذي أسسه جورج معلوف واللبكي.

الأدب المهجري أمريكيا الشمالية وأمريكيا الجنوبية

المحاضرة الرابعة عشرة: المهجر الشمالي

(١)أمريكيا الشمالية:

بتقدمها وتطورها الفكري، بنهضــتها التي بهرت الناس في ذلك الزمان، إذ علا شــأن الأمريكان فهاجر إليها كثير من المثقفين كأمين الريحاني وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وبدؤوا بتأســيس (الرابطة القلمية) وهي الرابطة المهجرية الشــمالية، وكان رئيســها جبران خليل ومن أعضائها رشيد أيوب، ومن شعرائها أمين الريحاني وإيليا أبو ماضي، ولها مجلة (الفنون) لصاحبها نسـيب عريضــة، ولهم جريدة (الســائح) ويحمل جبران دعوة إلى التجديد تكاد تكون منطلقاً إلى الحداثة: وهي رومانسية وجدانية مستمدة من إنسانية الإنسان ومشاعره ووجدانه، ومن مظاهرها التساهل الديني والتمرد على الدين النصراني والإسلامي بل التمرد على اللغة وأوزان الشعر، وحين هاجموا اللغة نجدهم لم يكتبوا باللغة التي يبتغون ســيادتها، بل بلغة عربية، ليبقى نتاجهم ويهلك الآخرون، ودعوا إلى الشــعر المنثور: وكان لأدب جبران رواج عظيم في البلاد العربية لقوة أســلوبه ودعوته إلى الحرية البراقة التي تجذب الانتباه وقد تأثرت الرابطة بموت جبران ورشــيد أيوب وبقية أعضائها فهلكت عام ١٣٥٠هـ وكانت بدايتها عام ١٣٣٨ هـ.

خصائص الشعر عندهم:

١- الثورة على التقليد بوجه عام.

٢- التمرد على الدين والواقع.

٣- النزعة الإنسانية في شعرهم

٤- الالتحام بين الناس والطبيعة.

٥- التجديد في الصياغة.

إيليا أبو ماضي:

ولد في لبنان عام ١٨٩١م ثم سافر إلى الإسكندرية صبياً ثم هاجر إلى أمريكا، وهو أكثر الشعراء رواجاً وشهرة.ومن خصائص شعره: أنه وقف من العالم والنفس والحياة موقفا فكرياً تفاؤلياً – عبر بالفكر بدلا من الصورة والتقرير والتجريد فكان شعره يفهم، وغايته استمالة لب القارئ – نهج في شعره نهجاً تعليميا أسف أحياناً إلى العامية – جارى القدماء – لم يعن بسقم عبارته – ونظم شعر

المناسـبات المؤثرة في عصـره – بث وجدانه في بعض أوصـافه وتأملاته – حاول أن يدخل الروح الفلسفية في الشعر – له مجموعة شعرية:

قلت: ابتســم، يكفيك أنك لم   حيا، و لســت مــن الأحبة
قال: الليـالي جرعتـني علقـما   قلت: ابتســم و لئن جرعت
فلعـل غـيرك إن رآك مترنـما   طـرح الكـآبة جانبـاً و ترنما
أتُـراك تغنـم بالتـبرم درهـما   أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما؟
يا صـاح، لا خطر على شفتيك   أن تتلثما، والوجـه أن يتحطـما
فاضحك فإن الشهب تضحك   الـدجى متلاطم، ولـذا نحـب
قال: البشاشة ليس تسـعد كائناً   يأتي إلى الدنـيا ويذهـب مرغماً
قلت: ابتسم مادام بينك والردى   شـبر، فإنك بعـد لن تتبسـما

وهو يناقش الصـراع البشـري، ومعاناة الإنسـان من أخيه الإنسـان، وينقله للأسـلوب الأمثل والأحكم:

كن بلسمـا

كن بلسـما إن صـار دهرك أرقما   وحـلاوة إن صـار غيرك علقما
إن الحيـاة هبتك كل كنـوزها   لا تبخلنَ على الحياة ببعض ما...
أحسـن و إن لم تجزَ حتى بالثنا   أيَّ الجـزاء الغيثُ يبغى إن همى؟
مـن ذا يكافئ زهرةً فواحـةً؟   أو مـن يثيـب البلبـل المترنما؟
يا صـاح خذ علم المحبة عنهما   إني وجـدت الحب علما قيـما
لو لم تفُحْ هذي، وهذا ما شـدا   عاشـت مذممـةً وعاش مـذمما
أيقظ شـعورك بالمحبة إن غفـا   لولا الشـعور الناس كانوا كالدمى
أحبـب فيغـدو الكوخ كونا نيرا   وابغض فيمسـى الكون سـجنا

فهم ثاروا على الدين أياً كان وعلى اللغة العربية، وتمردوا على الأوزان الشعرية فكانوا يرون العربية برؤية غربية، حيث يرونه مكبلاً للحضارة والتقدم ولم يعترفوا أن الدين الإسلامي دين الحضارة والتقدم، وقد عابوا الإسلام بسلوك المسلم غير الملتزم بدينه ولا بإنسانيته وقد تأملوا في عقل الإنسان ووجدانه، ومعاملته، وطبقات المجتمع، وحللوا أفكار الإنسان وطبيعته وبيئته قال أحدهم:

أمـل ساقه فـراح يهيـم   كشـهاب تقاذفته النجـوم
دعتـه الأمـاني فطوى الربوع   فسـار وفي الصدر شـيء كثير

وقال ميخائيل نعيمة:

سـقف بيتي حـديـد   ركـن بيتي حجـر
فـاعصـفي يا رياح   وانـتحـب يا شـجـر

وقد عاب عليهم كثير من النقاد صياغتهم، من مثل طه حسين حيث بين أن شعرهم ضعيف، وهم يجددون بذلك الضعف.

المحاضرة الخامسة عشرة: أمريكيا الجنوبية

(٢) أمريكيا الجنوبية:

وقد أسس فيه المهجريون " العصبة الأندلسية " وذلك بعد نهاية الرابطة القلمية بسنة واحدة، فا انتقلت القيادة من الشمالية إلى الجنوبية، وكانت قوية بشعرائها وأعضائها في مدينة سان باولو بالبرازيل عام ١٣٥١هـ بقيادة ميشيل معلوف، ولها مجله باسمها " العصبة الأندلسية " وقد عاشت هذه الرابطة عشرين عاما. وهي أكثر محافظة من الرابطة القلمية من ناحية الإتجاه الوطني والشعري، حيث كانت القلمية تحمل هما جديدا وفكرا حديثا بخلاف العصبة الأندلسية الذين هم أقل منهم تجديدا، وأكثر منهم ميلاً إلى الشعر والمحافظة على الأوزان والقوافي ومن شعرائها: فوزي معلوف وأخوه شفيق معلوف، وخالهما ميشيل معلوف، والشاعر القروي، وجورج صيدح الذي كون له رابطة خاصة في الأرجنتين بقيت في بيته عاميين. وقد كان هم أولئك التجارة، حيث كونوا لهم رؤوس أموال احتضنوا بها الأدب وصرفوا بها على صحفهم وكانوا يتعاونون فيما بينهم حتى همَّوا في بناء منزل للشاعر القروي الذي رفض ذلك.

ميزاتهم:

هم أكثر ميلاً إلى التراث، والشعراء الذين ينتمون إلى المهجر الجنوبي أكثر من الذين ينتمون إلى المهجر الشمالي وهم أكثر تعاوناً فيما بينهم وأعظم انتماء لوطنهم وفكرهم، وتآزروا على نشر دواوينهم، وقد ألف جورج صيدح كتاباً فيهم عدد أوراقة أكثر (٦٠٠) صفحة. وهو من أعظم المصادر الأدبية له. وهم أكثر استمرارية وكان أخرهم زكي قنصل الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم مع ما كان يدين به من النصرانية.

الندوات المنزلية لها دورها في تثقيف الإنسان، وتعارف الأدباء ومتعتهم ومطارحة الآراء يقول زكي قنصل عنها:

نادٍ تحجُّ لـه القلُوبُ، وتَلتَقى ... فيه العُقولُ على هُدىً وصَلاح
يتصاوَلُ الفرسـان في حَلَباته ... بالرأي، لا بأسـنّةٍ وصِـفاح
إن لَمْ يكونوا مِنْ أبٍ وعَشـيرةٍ ... فهُمُ رفـاقُ ثقافةٍ وكِفاح
لَهَجَ الرُواةُ به، فَهلْ مِن مَوْضـع ... فيـه لهذا الشـاعر المِلْتـاح؟
التاركِ الأوطـانَ في طَلَب العُلَى ... والمالـئ الدُنْيـا على النُزَّاح
يَمْتازُ شِعْري بالسَلاسَةِ، فهْو لا ... يَحْتاجُ للتشْـريح والشُـرّاحِ[48]

[48] أبولو ٣٤١

الفهرس